إنجيل توما

المصدر: The Gnostic Society Library

THE GOSPEL OF THOMAS

These are the hidden sayings that the living Yeshua spoke and Yehuda Toma the twin recorded.

.هذه هي الأقوال الخفيّة التي تكلّم بها يسوعُ الحيّ، ودوّنها يهوذا توما التوأم

(1)
وقال:
من يكتشف معنى هذه الأقوال
لن يذوق الموت.

(1)
And he said,
Whoever discovers what these sayings mean
will not taste death.

حاشية (1)

- **من يكتشف معنى هذه الأقوال:** "الاكتشاف" في اللغة الغنوصية لا يعني الفهم العقلي، بل الكشف الداخلي، أي أن تتجلّى الكلمة في وعيك. فالمعنى ليس في الألفاظ، بل في النور الذي تحمله. هذه الأقوال رموز حيّة، ومن يدخل في معناها يعيش التحوّل الروحي الذي تشير إليه.
- **لن يذوق الموت:** الموت هنا ليس نهاية الجسد، بل انفصال النفس عن مصدرها .من يعرف الحقيقة الإلهية لا يموت، لأنه يعود إلى الحياة الأصلية التي لا زمن فيها. الغنوص هنا طريق الخلود، لأن من عرف ذاته عرف أنه من الحيّ الذي لا يُفنى.

(2)
قال يسوع:
اطلبوا ولا تكفّوا عن الطلب حتى تجدوا.
وحين تجدون ستضطربون.
وحين تضطربون ستتعجّبون وتملكون على الكل.

(2)
Yeshua said,
Seek and do not stop seeking until you find.
When you find, you will be troubled.
When you are troubled,
you will marvel and rule over all.

حاشية (2)

- **اطلبوا ولا تكفّوا عن الطلب حتى تجدوا:** هذه بداية الطريق الغنوصي. "الطلب" هنا هو سعي النفس إلى أصلها .لا يُقصد بحثاً فكرياً، بل عطش الروح إلى النور. من يتوقف عن الطلب قبل أن يجد النور يبقى في ظلمة الجهل.
- **وحين تجدون ستضطربون:** لحظة الاكتشاف الأولى تهزّ النفس، لأن الحقيقة تكشف زيف العالم الذي ظنّته حقيقياً. هذا "الاضطراب" هو صدمة النور — الانهيار الداخلي للأوهام القديمة. لا دخول إلى المعرفة دون المرور بليل الوعي، حيث يتزلزل كل يقين سابق.
- **وحين تضطربون ستتعجّبون:** بعد الاضطراب يأتي الانبهار بالنور .العجب هو لحظة التجلّي، حين تدرك النفس أن ما كانت تراه خارجها كان يسكنها منذ الأزل. إنّه دهشة الوعي الذي يرى ذاته في النور، والنور فيه.
- **وتملكون على الكل:** ليس ملكاً أرضياً، بل سيادة روحية .من عرف ذاته أصبح فوق العالم، لأن العالم لم يعد يملك عليه شيئاً. "الكل" هنا يشير إلى الكثرة الظاهرة التي تخضع للواحد في الداخل. الغنوصي لا يُستعبد للوجود، بل يصير سيده بالمعرفة.

(3)

قال يسوع:
إن قال لكم قادتكم: «انظروا، الملكوت في السماء»،
تسبقكم طيور السماء.
وإن قالوا لكم: «هو في البحر»،
تسبقكم الأسماك.
بل إن الملكوت في داخلكم وهو خارجكم.
إذا عرفتم أنفسكم عُرفتم،
وفهمتم أنكم أبناء الآب الحي.
أما إذا لم تعرفوا أنفسكم
فإنكم تقيمون في الفقر وأنتم الفقر.

(3)

Yeshua said,
If your leaders tell you, “Look, the kingdom is in heaven,”
then the birds of heaven will precede you.
If they say to you, “It’s in the sea,”
then the fish will precede you.
But the kingdom is inside you and it is outside you.
When you know yourselves, then you will be known,
and you will understand that you are children of the living father.
But if you do not know yourselves,
then you dwell in poverty and you are poverty.

حاشية (3)

- **الملكوت** هنا ليس مكاناً في السماء أو البحر، بل هو **حالة وعي**، حضورٌ إلهي يسكن في الإنسان ويملأ الكون.
- **الداخل والخارج** هما وجها الحقيقة الواحدة: الداخل هو الروح، والخارج هو تجلّيها في الصورة. من يراها في أحدهما دون الآخر يضلّ.
- **معرفة الذات** هي جوهر الغنوص، فحين يدرك الإنسان ذاته الإلهية، يُعرَف من العلوّ، أي يُنير فيه النور الحقيقي، فيعلم أنه **ابن الآب الحيّ**، لا مخلوق غريب في هذا العالم.
- أما **الفقر** فليس فقر المال، بل **فقر المعرفة**، من يجهل أصله يعيش منغمساً في الظلال، محرومًا من نور الوجود، حتى يصير هو نفسه الفقر الذي يقيّده.

(4)

قال يسوع:
إنسانٌ طاعن في الأيام
لا يتردّد أن يسأل طفلاً
ابن سبعة أيامٍ عن موضع الحياة،
فيحيا.
فإن كثيرين من الأولين يصيرون آخرين
ويصيرون واحداً وحيداً.

(4)

Yeshua said,
A person old in days
will not hesitate to ask a little child
seven days old about the place of life,
and the person will live.
For many of the first will be last
and become a single one.

حاشية (4)

- **الطفل ابن سبعة أيام:** رمز للروح النقيّة التي لم تتدنّس بعد بالمادة، فالطفل هنا ليس جسداً، بل **الإنسان الداخلي** الذي خرج حديثاً من النور قبل أن تنطبع عليه ظلال العالم.
- **الشيخ** يمثّل النفس المتعبة من كثرة الأزمان والتجارب، التي فقدت براءة البدء. حين تتواضع وتسأل “الطفل” فيها، أي جوهرها الأصلي، تستعيد الحياة.
- **موضع الحياة** ليس مكاناً في العالم، بل هو **منبع الوجود الإلهي** في داخل الإنسان، حيث النور لا يشيخ.
- **الأوّلون يصيرون آخرين:** أي إن الذين يظنّون أنفسهم حكماء سيُكشَف جهلهم، أما البسطاء في القلب فيرثون المعرفة الحقيقية.
- **ويصيرون واحداً:** إشارة إلى عودة الكثرة إلى الوحدة، واندماج النفس في أصلها النوراني، حيث لا ثنائية ولا زمن.

(5)

قال يسوع:
اعرف ما هو أمام وجهك،
وما خفي عنك يُكشَف.
فليس من مستورٍ إلا ويُعلن.

(5)

Yeshua said,
Know what is in front of your face
and what is hidden from you will be disclosed.
There is nothing hidden that will not be revealed.

حاشية (5)

- **ما أمام وجهك** هو **الواقع الحاضر** الذي يبدو مألوفاً لكنه يحمل في طيّاته سرّ الحقيقة. فالنور الإلهي ليس بعيداً في السماء، بل قائم في الأشياء البسيطة التي تعجز العين الغافلة عن رؤيتها.
- **المعرفة الحقيقية** تبدأ من رؤية العالم كما هو، لا كما نُلقَّن أن نراه. فحين تنكشف الطبقة الظاهرة من الإدراك، يظهر الباطن المكنون، لأن العالم الخارجي ما هو إلا **مرآة للداخل**.
- **فليس من مستورٍ إلا ويُعلن** لا يشير إلى نهاية زمنية، بل إلى **انكشاف مستمرّ** داخل النفس: كل حجاب يُرفع يقود إلى حجاب آخر أدقّ، حتى تنجلي النفس تماماً في النور، فترى كلّ شيء كما هو في الملء.

(6)

سأله تلاميذه وقالوا:
أتريدنا أن نصوم؟
كيف نصلّي؟
أنعطي صدقة؟
وأيَّ نظام طعامٍ نتّبع؟

قال يسوع:
لا تكذبوا، ولا تفعلوا ما تكرهون.
كلُّ الأمور منكشفة أمام السماء.
ليس مستورٌ إلا سيُعلن،
ولا مغطّى إلا سيظهر.

(6)

His students asked him and said to him,
Do you want us to fast?
How should we pray?
Should we give to charity?
What diet should we observe?

Yeshua said,
Do not lie and do not do what you hate.
All things are disclosed before heaven.
There is nothing hidden that will not be revealed,
nothing covered that will remain undisclosed.

حاشية (6)

- **أسئلة التلاميذ** تمثّل بحث الإنسان عن الطقوس التي ترضي الإله، بينما الغنوصي الحقيقي يعلم أن **الحقّ لا يُنال بالأعمال الخارجية بل بتطهير الداخل**.
- **لا تكذبوا:** الكذب هنا ليس مجرد زيف الكلام، بل زيف العيش، أي أن يعيش الإنسان على غير ما في روحه، أن يتظاهر بالتقوى وهو من الداخل غافل.
- **ولا تفعلوا ما تكرهون:** لأن الفعل الذي لا ينبع من المحبة يُنتج الانقسام الداخلي، ويزيد اغتراب النفس عن أصلها النوراني.
- **كلُّ الأمور منكشفة أمام السماء:** تعني أن الوعي الإلهي يرى كل ما في الكيان، فلا وجود لسرّ في الحقيقة المطلقة. كل حجاب هو مؤقت، وكل ظلمة ستنكشف بالنور.

(7)

قال يسوع:
طوبى للأسد إن أكله إنسانٌ فصار الأسدُ إنساناً.
وبئس الإنسان إن أكله أسدٌ فصار الأسدُ إنساناً.

(7)

Yeshua said,
Blessings on the lion if a human eats it,
making the lion human.
Foul is the human if a lion eats it,
making the lion human.

حاشية (7)

- **الأسد** يرمز في هذا السياق إلى **القوة الغريزية أو الطبيعة الحيوانية** في الإنسان، الغرائز، الغضب، والرغبات التي تنتمي إلى العالم السفلي.
- **الإنسان الذي يأكل الأسد** هو الذي **يتغلب على طبيعته الأدنى** ويحوّل طاقتها إلى وعيٍ روحاني، فهو لا يقتل الغريزة بل يُحوّلها بالنور، فيصير الأسد (القوة) خادماً للإنسان الروحي. ولهذا قيل :طوبى للأسد إذا أكله إنسان.
- **أما الإنسان الذي يأكله الأسد** فهو الذي **تلتهمه الغرائز** وتستعبده المادة، فيفقد صورته النورانية ويُعاد تشكيله على صورة الحيوان، أي يعود إلى الجهل والظلمة.
- في البنية الغنوصية، هذه المفارقة تعبّر عن الصراع بين **النفس العليا (الإنسان الداخلي)** و**النفس السفلى (الحيوانية)** .من ينتصر فيه وعي النور، يتحقق فيه الخلاص، أما من ينهزم أمام الظلمة فيغرق في الدورات المادية من الميلاد والموت.

(8)

وقال:
الإنسان أشبه بصيّادٍ حكيمٍ ألقى شبكته في البحر،
فصعد بها مملوءةً سمكاً صغيراً.
فوجد فيها سمكةً كبيرةً نفيسة،
فأعاد كلَّ الصغار إلى البحر،
واختار الكبيرة بسهولة.
من له أذنان للسمع فليسمع.

(8)

And he said,
Humankind is like a wise fisherman who cast his net into the sea
and drew it up from the sea full of little fish.
Among the fish he found a fine large fish.
He threw all the little fish back into the sea
and easily chose the large fish.
Whoever has ears to hear should hear.

حاشية (8)

- **الصياد الحكيم** هو النفس الباحثة عن الحقيقة، التي تلقي شبكتها في **بحر الوجود** الممتلئ بالأفكار، والرغبات، والمعارف الزائلة.
- **الأسماك الصغيرة** تمثل المعارف السطحية واللذّات الزمنية التي تملأ الحياة، لكنها لا تُشبع الروح.
- **السمكة الكبيرة** هي **المعرفة الكاملة (الغنوص)**، أو **الكلمة الحيّة (اللوغوس)** التي إذا ظفر بها العارف، استغنى عن كل ما سواها.
- **إلقاء الأسماك الصغيرة** يرمز إلى **التمييز الروحي**، أي ترك الكثرة والاختلاط والعودة إلى الواحد، إلى الجوهر الذي يحمل الحياة الأبدية.
- وختام القول بـ **"من له أذنان فليسمع "**هو نداء غنوصي موجه إلى من يملك أذني القلب، لا السمع الجسدي، لأن هذه الأسرار تُفهم بالروح لا بالحرف.

(9)

قال يسوع:
هُوَ ذا الزارع خرج وأخذ حفنةً من البذار
ونثرها.
فسقط بعضها على الطريق
فجاءت طيورٌ والتقطتها.
وسقط بعضٌ على الصخر
فلم يتأصّل في التربة
ولم يُثمر سنابل.
وسقط بعضٌ بين الشوك
فخنق الشوكُ البذارَ
وأكلتها الديدان.
وسقط بعضٌ في الأرض الجيدة
فأثمر حصاداً حسناً،
ستين في القفيز ومئةً وعشرين في القفيز.

(9)

Yeshua said,
Look, the sower went out, took a handful of seeds,
and scattered them.
Some fell on the road
and the birds came and pecked them up.
Others fell on rock
and they did not take root in the soil
and did not produce heads of grain.
Others fell on thorns
and they choked the seeds
and worms devoured them.
And others fell on good soil
and it brought forth a good crop,
yielding sixty per measure and one hundred twenty
per measure.

حاشية (9)

- **الزارع** هو اللوغوس الإلهي، أو المسيح الداخلي الذي يزرع بذور النور (الكلمة) في كل نفس.
- **البذور** هي شرارات المعرفة (الغنوص) التي توزّع في قلوب الناس. كل قلب يتلقاها بحسب طبيعته.
- **الطريق** يرمز إلى الذهن المشغول بعالم الظاهر، حيث تمر الكلمة دون أن تُفهم، فتختطفها **طيور السماء**، أي الأرواح المتقلّبة والأفكار العابرة.
- **الصخر** هو النفس القاسية التي تسمع الفكرة بفرح، لكنها لا تملك عمقاً، فتجفّ الكلمة فيها عند أول تجربة.
- **الشوك** هو همّ العالم وشهواته، التي تخنق النور وتُميت البذرة قبل أن تنمو.
- **الأرض الجيدة** هي النفس المتطهّرة من الأهواء، التي تقبل البذرة في صمت التواضع، فتنمو فيها المعرفة وتثمر مضاعفة — ستين ومئة وعشرين، أي وفرة الروح واتحادها بالملء.
- في الغنوص، **النموّ الحقيقي** لا يقاس بالعدد بل **بالتحوّل الوجودي**، فالنفس التي تُنبت الكلمة تصير حقلاً للنور، ويصبح الإنسان نفسه ثمرة اللوغوس.

(10)

قال يسوع:
ألقيتُ ناراً على العالم،
وها أنا أرقب حتى تلتهب.

(10)

Yeshua said,
I have thrown fire upon the world,
and look, I am watching till it blazes.

حاشية (10)

- **النار** هنا ليست ناراً حسّية، بل هي **النور الإلهي اللامحدود** الذي أُرسل إلى العالم المظلم ليطهّره ويحوّله. إنها **نار الوعي** التي تحرق الجهل وتُنير العقول.
- عندما يقول يسوع : ألقيت ناراً على العالم، فهو يتحدث عن **قوة الكلمة (اللوغوس)** التي تُزرع في قلب الإنسان، فتبدأ عملية التحوّل الداخلي من الظلمة إلى النور.
- **العالم** في المفهوم الغنوصي هو نظام المادة والجهل، أما **النار** فهي إشعاع من العوالم العليا، تعمل على إذابة هذا الصقيع الروحي.
- قوله أراقبها حتى تشتعل يرمز إلى **الصبر الإلهي في عمل الفداء الباطني**، فالنور لا يفرض نفسه بالعنف، بل يترك النفس تنضج حتى تقبل احتراقها بالنور.
- وهكذا، النار هنا ليست دماراً، بل **تطهيراً**، وليست عقاباً، بل **ولادة جديدة**، فمن يتركها تعمل فيه يصير هو نفسه شعلة من النور.

(11)

قال يسوع:
هذا السماء ستزول،
والتي فوقها ستزول.
الأموات ليسوا أحياء،
والأحياء لن يموتوا.
في الأيام التي كنتم تأكلون فيها ما هو ميت
كنتم تحيونُه.
وحين أنتم في النور، ماذا تصنعون؟
في اليوم الذي كنتم فيه واحداً
صرتم اثنين.
فإذا صرتم اثنين، ماذا تصنعون؟

(11)

Yeshua said,
This heaven will pass away
and the one above it will pass away.
The dead are not alive
and the living will not die.
During the days when you ate what is dead
you made it alive.
When you are in the light, what will you do?
On the day when you were one
you became two.
But when you become two, what will you do?

حاشية (11)

- **السماء التي تزول:** إشارة إلى العوالم المخلوقة، أي الطبقات المادية والنفسية التي تبدو ثابتة لكنها مؤقتة. فكل ما هو من صنع الزمان والمكان سيزول عندما يُستعلن النور الكامل.
- **الأموات ليسو أحياء:** أي النفوس الغارقة في الجهل، المنفصلة عن أصلها الإلهي. فهي تتحرك في الجسد لكنها روحيًا ميتة.
- **والأحياء لن يموتوا:** لأن من استيقظ إلى الحياة بالمعرفة لا يمكن أن ينفصل عن النور؛ فالموت لا يطال من ذاق الوجود الحق.
- **كنتم تأكلون ما هو ميت:** يرمز إلى التغذي بالأفكار والمفاهيم الزمنية، أو بالتجارب المادية التي لا تمنح الحياة الروحية. ومع ذلك، كان فيكم شعاع الحياة الذي يمنح المعنى لما هو زائل.
- **وحين أنتم في النور، ماذا تصنعون؟:** سؤال روحي يدعو إلى التأمل في حالة الاكتمال، عندما لا تعود هناك ظلال أو فواصل بين العارف والمعروف، فكيف يعيش الإنسان حين يصير كله وعياً ونوراً؟
- **في اليوم الذي كنتم فيه واحداً صرتم اثنين:** إشارة إلى **انقسام الكائن الأولي** إلى عقل وجسد، روح ومادة، أي بداية السقوط في الازدواجية.
- **وحين تصيرون اثنين، ماذا تصنعون ؟:** دعوة للعودة إلى الوحدة الأصلية عبر الغنوص، أي الاتحاد بين القطبين داخل النفس حتى تعود إلى **الواحد الذي لا ينقسم**.

(12)

قال التلاميذ ليسوع:
نعلم أنك ستفارقنا،
فمن يكون قائدنا؟

قال لهم يسوع:
حيثما كنتم، اطلبوا يعقوبَ البار؛
فمن أجله وُجدت السماء والأرض.

(12)

The students said to Yeshua,
We know you will leave us.
Who will be our leader?

Yeshua said to them,
Wherever you are, seek out Yaakov the just.
For his sake heaven and earth came into being.

حاشية (12)

- **السؤال عن القائد** يرمز إلى ميل النفس إلى الاتكال على الخارج، والبحث عن سلطة منظورة تهديها. لكن يسوع لا يقدّم لهم حاكماً أرضياً، بل يوجّههم إلى **البارّ**، أي **النفس العادلة** التي تعرف التوازن بين السماء والأرض، بين الروح والمادة.
- **يعقوب البارّ** يمثّل في القراءة الغنوصية **العقل المستنير** أو **الإنسان الداخلي** الذي يحفظ العدالة الإلهية داخل الكيان. إنه المرشد الباطني الذي يُقيم في كل مؤمن، لا مجرد شخص تاريخي.
- **من أجله وُجدت السماء والأرض** تعني أن الغاية من الخلق هي ظهور هذا الوعي العادل، أن تتجلّى العدالة الإلهية في الكائن البشري، فيصير هو جسر الوصل بين العلو والسفل.
- في اللغة الغنوصية، "السماء والأرض" ليست مجرد الكون المادي، بل **المستويان الوجوديان للروح والجسد**، وقيامهما لأجل البارّ يعني أن الوجود كلّه هو مسرح لتحقيق توازن العدالة والمعرفة في النفس.
- وهكذا، فالقائد الذي يوصي به يسوع ليس شخصاً يُتَّبع، بل **حالة وعي** يسكن في كل من بلغ النور.

(13)

قال يسوع لتلاميذه:
شبّهوني بشيءٍ وقولوا بمَن أشبه.

قال له شمعون كيفا:
أنت كرسولٍ عادل.

وقال له متّى:
أنت كفيلسوفٍ حكيم.

وقال له توما:
يا معلّم، لساني يعجز تماماً أن يقول بمَن تُشبه.

قال يسوع:
لستُ معلّمَكم.
لأنكم قد شربتم فسكرتم
من العين الفوّارة التي اعتنيتُ بها.

ثم أخذه جانباً وقال له ثلاثة أقوال.

ولما رجع توما إلى أصحابه سألوه:
ماذا قال لك يسوع؟

قال لهم توما:
إن أخبرتكم بقولٍ واحدٍ مما قاله لي
ستلتقطون حجارةً وترجمونني،
وتخرج نارٌ من الحجارة فتأكلكم.

(13)

Yeshua said to his students,
Compare me to something
and tell me what I am like.

Shimon Kefa said to him,
You are like a just messenger.

Matai said to him,
You are like a wise philosopher.

Toma said to him,
Rabbi, my mouth is utterly unable to say
what you are like.

Yeshua said,
I am not your rabbi.
Because you have drunk, you are intoxicated
from the bubbling spring I tended.

And he took him and withdrew, and spoke three
sayings to him.

When Toma came back to his friends, they asked
him,
What did Yeshua say to you?

Toma said to them,
If I tell you one of the sayings he spoke to me,
you will pick up rocks and stone me
and fire will come out of the rocks and consume you.

حاشية (13)

- **طلب يسوع أن يُشبَّه بشيء:** ليس اختباراً للعقل، بل دعوة لاكتشاف ماهيته في داخلهم؛ فكل تلميذ يرى وجه المعلم بحسب حالته الداخلية.
- **بطرس** يمثّل الإيمان العملي، ولذلك رآه كـ "رسول بارّ" ، أي فاعل العدل في العالم.
- **متّى** يرمز إلى الفكر والتأمل، فرأى فيه "الفيلسوف الحكيم."
- **أما توما،** فهو صورة **العارف الغنوصي،** الذي أدرك أن الجوهر الإلهي لا يُوصف ولا يُشبَّه، لأن الكلمة تعجز عن احتواء اللانهاية. ولهذا قال: إن فمي عاجز.
- **قول يسوع: لستُ معلّمكم:** يعلن لحظة التحوّل، إذ لم يعد التلميذ يتعلّم من الخارج، بل صار يشرب من النبع الذي في ذاته، النبع الذي أنشأه يسوع فيه .السكر هنا هو سُكر النور، أي الاتحاد بالمعرفة الإلهية حتى يتجاوز العقل.
- **الثلاث كلمات السرّية:** تمثل **درجات الكشف الثلاث،** معرفة الذات، ومعرفة الأصل، ومعرفة الوحدة. هذه الأسرار لا تُقال إلا لمن صار واحداً مع النور.
- **نار الحجارة:** رمز للمعرفة التي تحرق الجهل، فالكلمة الإلهية إذا أُعلنت لمن لم يستعد لقبولها، تصبح ناراً مهلكة، لأن النور الكلي يبدّد الظلمة بعنف.

(14)

قال لهم يسوع:
إن صمتم جلبتم الخطيئة على أنفسكم،
وإن صلّيتم تُدانون،
وإن تصدّقتم أضررتم بأرواحكم.
وحين تدخلون إقليماً وتمرّون بالريف
فإن قبلَكم الناسُ فكلوا مما يقدّمون،
واشفوا مرضاهم.
ما يدخل فمَكم لا ينجّسكم،
بل ما يخرج من فمكم هو الذي ينجّسكم.

(14)

Yeshua said to them,
If you fast you will bring sin upon yourselves,
and if you pray you will be condemned,
and if you give to charity you will harm your spirits.
When you go into any region and walk through the countryside,
and people receive you, eat what they serve you
and heal the sick among them.
What goes into your mouth will not defile you,
but what comes out of your mouth will defile you.

حاشية (14)

- **الصوم والصلاة والصدقة** في المعنى الغنوصي ليست أعمالاً مرفوضة بذاتها، بل تصبح خطيئة عندما تُمارس **بدون معرفة وبنية خارجية،** أي حين تكون مجرد طقسٍ مظهريّ لا نابع من نور الداخل. فالصوم بلا وعي هو قمع الجسد لا تطهير النفس. والصلاة بلا حضور هي حديثٌ في الفراغ. والصدقة التي تُفعل لطلب الأجر تُفقد الروح توازنها لأنها تُغذّي الكبرياء بدل المحبة.
- **الأكل مما يقدّمه الناس** يرمز إلى **قبول ما يقدّمه الوجود ببساطةٍ دون حكم،** لأن الغنوصي لا يتنجّس من المادة، بل يُطهّرها بنوره الداخلي.
- **شفاء المرضى** هو الشفاء الروحي، أي إعادة الانسجام بين الروح والجسد، بين العلو والسفل. فالمسيح الداخلي هو الطبيب الذي يشفي بعين المعرفة لا بالعقاقير.
- **ما يدخل الفم لا ينجّس الإنسان:** أي إن النجاسة ليست في المادة، بل في **الكلمة الخارجة من النفس،** في النية والفكر، لأن ما يخرج من الفم يكشف عن حالة القلب.
- في النهاية، هذا القول يعلّم أن الطهارة ليست في الانفصال عن العالم، بل في **تحويل كل شيء في العالم إلى نورٍ بالوعي،** فالمعرفة هي النار التي تطهّر الأفعال وتعيدها إلى مصدرها الإلهي.

(15)

قال يسوع:
حين ترون من ليس مولوداً من امرأة،
فاسجدوا على وجوهكم له،
فذاك أبوكم.

(15)

Yeshua said,
When you see one not born of woman,
fall on your faces and worship.
That is your father.

حاشية (15)

- **من لم يولد من امرأة** هو **الإنسان الأزلي،** الإنسان النوراني الذي لم يأتِ من الجسد ولا من الدم، بل من الفكر الإلهي. في الغنوص يُسمّى هذا الكائن أحياناً الآدم الأول أو الإنسان العُلوي، وهو الصورة الأصلية التي انبثق منها كلّ وجود.
- المرأة هنا ترمز إلى **العالم الماديّ** أو سوفيا في حالها الساقط، التي منها وُلد الإنسان الجسديّ. فمن لم يولد منها هو الذي لم يدخل دائرة الانقسام والظلمة.
- **اسجدوا له** لا تشير إلى عبادة خارجيّة، بل إلى **خضوع الوعي الأدنى للوعي الأعلى؛** حين تتعرّف على الأب الذي كان فيها منذ البدء.
- **ذلك هو أباكم:** أي أن ما ترونه (تبصرونه) بل هو الحضور النوراني في أعماقكم، الذي لم يولد في الزمن ولا من جسد، بل منه خرج كلّ ما هو حيّ.
- بهذا القول، يعلن يسوع أن الخلاص هو **رؤية الأب في الداخل،** لا في الخارج؛ فمن رأى من "لم يولد من امرأة"، رأى الحقيقة التي لا تُولد ولا تموت، ورأى ذاته في حضن الآب.

(16)

قال يسوع:

يظنّ الناس أني جئتُ لألقي سلاماً على العالم.

هم لا يعلمون أني جئتُ لألقي خلافاتٍ على الأرض: ناراً، وسيفاً، وحرباً.

فسيكون خمسةٌ في بيتٍ واحد:

ثلاثةٌ على اثنين واثنان على ثلاثة،

أبٌ على ابنٍ وابنٌ على أب،

ويقومون فرادى.

(16)

Yeshua said,

People may think I have come to impose peace upon the world.

They do not know that I have come to impose conflicts upon the earth: fire, sword, war.

For there will be five in a house.

There will be three against two and two against three,

father against son and son against father,

and they will stand alone.

حاشية (16)

- **السلام الذي ظنّه الناس** هو السلام الخارجي، سلام النظم والسكينة الزائفة التي تخدّر النفس. أما يسوع الغنوصي، فهو لا يأتي ليهدّئ الجهل بل ليوقظه، فـ **النار والسيف** هما رمزان للتحوّل والتمييز، لا للعنف المادي.
- **النار** هنا هي نار الوعي التي تحرق أوهام العالم، و**السيف** هو سيف الكلمة الذي يفصل بين الحقّ والباطل داخل الإنسان نفسه. فالصراع ليس بين البشر، بل **داخل النفس الواحدة**.
- **البيت** هو رمز الكيان الإنساني، والـ "خمسة" هم **الحواسّ الخمس** التي تستعبد الروح. فحين يدخل النور إليها، يبدأ الانقسام بين ما هو علويّ وسفليّ، بين الروح والعالم، حتى يتحقق التحرّر.
- **ثلاثة ضدّ اثنين واثنان ضدّ ثلاثة** تشير إلى اختلال التوازن الذي يسبق ولادة الوحدة؛ إنها اللحظة الفاصلة في طريق الغنوص، حيث يُمزَّق الحجاب بين الداخل والخارج.
- **الأب ضدّ الابن والابن ضدّ الأب:** ليست عداوة عائلية، بل **صراع الوعي الجديد مع الوعي القديم** .الأب هنا هو الماضي، الناموس، والعقيدة الجامدة، والابن هو الكائن الجديد الذي يسعى إلى الحرية في النور.
- **وسيقفون فرادى:** أي أن كلّ نفس ستقف وحدها أمام النور، عارية من كل هوية أو جماعة. **فالغنوصي لا يُخلَّص بجماعةٍ أو دين، بل بالمعرفة الفردية التي توصله إلى الوحدة مع الإله الحيّ.**

(17)

قال يسوع:

أعطيكم ما لم تره عين، وما لم تسمع به أذن،

وما لم تمسّه يد، وما لم يخطر على قلب بشر.

(17)

Yeshua said,

I shall give you what no eye has seen, what no ear has heard,

what no hand has touched, what has not arisen in the human heart.

حاشية (17)

- هذا القول يتحدث عن **العطاء الإلهي الذي يتجاوز الحواس والعقل**.

فالعين، والأذن، واليد، والقلب، هي رموز للحواس والفكر الإنساني، التي لا تستطيع إدراك ما هو من طبيعة النور.

- **ما لم تره عين:** لأن الحقيقة التي يمنحها المسيح الداخلي ليست مرئية في العالم المادي، بل تُرى **ببصيرة الروح**.
- **وما لم تسمعه به أذن:** أي أن هذه المعرفة ليست تعليماً لفظياً أو تقليداً دينياً، بل **وحيٌ مباشر من الداخل،** حيث يُنطق الحقّ في الصمت.
- **وما لم تمسه يد:** إشارة إلى أن الغنوص لا يُمسّ أو يُمتلك، لأنه ليس شيئاً من الأشياء، بل حالة وجودية يتّحد فيها العارف بالمعروف.
- **وما لم يخطر على قلب بشر:** لأن هذا العطاء ليس من صنع الخيال أو الفكر، بل من **الملء الإلهي** الذي يفوق التصوّر.
- بهذا القول يعلن يسوع أن رسالته ليست نقل معرفة جديدة إلى الفكر البشري، بل **فتح العين الداخلية** لتتلقى ما يتجاوز الفكر، النور الذي لا يوصف ولا يُدرَك إلا بالاتحاد به.

(18)

قال التلاميذ ليسوع:
أخبرنا كيف تكون نهايتنا.

قال يسوع:
أوقد عرفتم البداية وأنتم الآن تطلبون النهاية؟
حيث تكون البداية هناك تكون النهاية.
طوبى لمن يقف في البدء،
فإنه يعرف النهاية ولن يذوق الموت.

(18)
The students said to Yeshua,
Tell us how our end will be.

Yeshua said,
Have you discovered the beginning and now are seeking the end?
Where the beginning is, the end will be.
Blessings on you who stand at the beginning.
You will know the end and not taste death.

حاشية (18)

- **سؤال التلاميذ عن النهاية** هو سؤال الوعي الزمني، إذ ترى النفس وجودها محصوراً بين ميلاد وموت، بداية ونهاية. أما يسوع، فيردّهم إلى ما قبل الزمان: إلى **الأصل**، حيث لا بداية ولا نهاية.
- **أوقد عرفتم البداية وأنتم الآن تطلبون النهاية؟**: بمعنى أن من لا يعرف من أين أتى، لا يمكن أن يعرف إلى أين يسير. فالمعرفة الحقيقية ليست عن النهاية الزمنية، بل عن **النقطة الأولى** التي منها انبثق كلّ شيء.
- **حيث تكون البداية، هناك تكون النهاية**: إشارة إلى الدائرة الكونية للوجود، حيث كل ما يصدر عن الواحد يعود إليه. البداية والنهاية هما وجهان للحقيقة الواحدة، الوحدة الأصلية التي تحتضن الخلق كله.
- **طوبى لمن يقف في البدء**: أي من عاد إلى وعيه الأول، إلى النور الذي كان فيه قبل أن يدخل الجسد والعالم. هذا هو "الوقوف في الأصل"، أو ما يسميه الغنوصيون **الثبات في الملء**.
- **فإنه يعرف النهاية ولن يذوق الموت**: لأن من عرف بدايته النورانية، أدرك أن النهاية ليست فناءً بل **عودة** .فلا موت له، إذ الحياة والموت يصبحان في نظره مجرد تحولٍ في صور الوجود.

(19)

قال يسوع:
طوبى لكم أنتم الذين وُجودتم
قبل أن تأتوا إلى الوجود.
إن صرتم تلاميذي وسمعتم أقوالي
خدمتكم هذه الحجارة.
فإن لكم في الفردوس خمسةَ أشجار؛
لا تتغيّر صيفاً ولا شتاءً،
ولا تسقط أوراقها.
من عرفها لن يذوق الموت.

(19)
Yeshua said,
Blessings on you who came into being
before coming into being.
If you become my students and hear my sayings,
these stones will serve you.
For there are five trees in paradise for you.
Summer or winter they do not change
and their leaves do not fall.
Whoever knows them will not taste death.

حاشية (19)

- **طوبى لكم أنتم الذين وُجدتم قبل أن تأتوا إلى الوجود**: هذه العبارة تشير إلى الوجود **الأزليّ للروح** قبل نزولها في الجسد. فالكائن الحق هو الروح التي كانت في النور منذ البدء، قبل أن تُقيَّد بالميلاد المادي. معرفة هذا الأصل هي اليقظة الكبرى التي تعيد الإنسان إلى الوعي السابق على الخلق.
- **إن صرتم تلاميذي وسمعتم أقوالي**: ليس المقصود الانتماء الخارجي أو السماع الظاهري، بل **الإصغاء الداخلي**، أي التوحّد مع الكلمة (اللوغوس). من يسمع بهذه الطريقة، تتحوّل المادة ذاتها، حتى الحجارة، إلى خادمة للنور فيه.
- **خدمتكم هذه الحجارة**: رمز لانقلاب النظام الكوني، إذ تصير المادة خاضعة للروح المستنيرة. إنها استعارة عن استعادة الإنسان لسلطانه الأول، حين كان سيد الخليقة قبل سقوطه في الجهل.
- **لكم في الفردوس خمس أشجار**: هذه الأشجار الخمس تُذكر أيضاً في نصوص غنوصية أخرى مثل إنجيل المصريين والزخارف السِريّة ليعقوب .وهي تمثّل **قوى الروح الخمس أو الحواس الروحية** التي لا تخضع لتقلّب الزمان. فهي ترمز إلى النور، والفهم، والحياة، والمعرفة، والمحبة، جذور الحياة الأبدية في النفس.
- **لا تتغيّر صيفاً ولا شتاءً**: أي أنها فوق الزمان والدورات الكونية، لا يطالها فساد، لأنها من طبيعة الثبات في الملء الإلهي.
- **ومن عرفها لن يذوق الموت** : فمعرفة هذه الأشجار هي عودة النفس إلى جنّتها الأصلية، أي إلى حالة **الوحدة مع النور** .هناك لا موت لأن الازدواج قد زال، ولا زمان لأن الكائن عاد إلى مصدره قبل الميلاد.

(20)

قال التلاميذ ليسوع:
شبّه لنا ملكوت السماء.

قال لهم:
هو مثل حبّة خردل، أصغر البذار،
لكن حين تسقط في تربةٍ مُعَدّة
تُنبت نباتاً عظيماً
وتصير مأوى لطيور السماء.

(20)

The students said to Yeshua,
Tell us what the kingdom of heaven is like.

He said to them,
It is like a mustard seed, the tiniest of seeds,
but when it falls on prepared soil,
it produces a great plant
and becomes a shelter for the birds of heaven.

حاشية (20)

- **ملكوت السماء:** في الرؤية الغنوصية ليس مملكة خارجية في عالم آخر، بل **حالة وعيٍ داخلي** تنمو في النفس كالنور المستتر في البذرة.
- **حبّة الخردل:** ترمز إلى **الشرارة الإلهية** المغروسة في كل إنسان، تبدو ضئيلة لا تُرى، لكنها تحمل في داخلها طاقة الوجود كلّه.
- **حين تقع في تربة مُعدّة** : التربة هنا هي **القلب المتطهّر** الذي أُزيلت منه حجارة الجهل وأشواك الرغبة. فالمعرفة لا تنمو إلا في قلبٍ أصبح أرضاً خصبة للنور.
- **تنبت نباتاً عظيماً:** يشير إلى نمو الروح، من البذرة الخفية إلى الشجرة الكونية التي تمتد جذورها في الأرض وتعلو فروعها إلى السماء، أي الاتحاد بين السفلي والعلوي.
- **وتصير مأوى لطيور السماء:** الطيور هنا هي **الأرواح النورانية أو الأفكار السماوية**، أي الحالات العليا من الوعي التي تجد سكنها في النفس التي أصبحت شجرة للحياة.
- وهكذا، فملكوت السماوات ليس شيئاً يُنتظر في المستقبل، بل **بذرةٌ من النور مزروعة في الداخل** .متى نمت بالمعرفة والمحبة، صارت النفس شجرة الحياة التي تظلّل الخليقة كلها.

(21)

قالت مريمُ ليسوع:
كيف يكون تلاميذك؟

قال:
هم كأطفالٍ صغارٍ يقيمون في حقلٍ ليس لهم.
فإذا جاء أصحاب الحقل قالوا:
»ردّوا إلينا حقلنا.«
فينزع الأطفالُ ثيابهم أمامهم
ليعيدوه إليهم،
فيردّون لهم حقلهم.
وهكذا أقول: إن علم ربُّ البيت أن لصاً آتٍ،
سيسهر قبل أن يأتي اللص
ولا يدعه يثقب بيتَ ملكه
ويسرق أمواله.
أما أنتم فاسهروا على العالم.
تسلّحوا بقوةٍ عظيمة،
لئلا يجد اللصوص طريقاً إليكم،
فإن الشدّة التي تنتظرونها آتية.
ليفهمْ واحدٌ منكم.
فلما نضج الزرع
جاء الحصّاد سريعاً والمنجل بيده
فحصدَه.
من له أذنان فليسمع.

(21)

Miryam said to Yeshua,
What are your students like?

He said,
They are like little children living in a field that is not theirs.
When the owners of the field come, they will say,
“Give our field back to us.”
The children take off their clothes in front of them to give it back,
and they return their field to them.
So I say, if the owner of a house knows that a thief is coming,
he will be on guard before the thief arrives
and will not let the thief break into the house of his estate
and steal his possessions.
As for you, be on guard against the world.
Arm yourselves with great strength,
or the robbers will find a way to reach you,
for the trouble you expect will come.
Let someone among you understand.
When the crop ripened,
the reaper came quickly with sickle in hand
and harvested it.
Whoever has ears to hear should hear.

حاشية (21)

- **مريم** تمثّل هنا النفس المتأمّلة، رمز **سوفيا الحكمة** التي تسأل عن حال من يسلكون طريق النور. سؤالها هو سؤال النفس العارفة التي تنظر إلى التلاميذ أيّ إلى الأرواح التي ما زالت في طريق التكوين.
- **الأطفال في حقلٍ ليس لهم:** رمز **للأرواح التي هبطت من العالم العلوي إلى العالم السفلي (المادة)** .فهي غريبة عن هذا العالم، تلهو فيه كما يلهو الأطفال، غير مدركة أن المكان ليس موطنها الحقيقي.
- **أصحاب الحقل** هم **القوى الكونية أو الأرواح الحاكمة (الآركونات)** التي تطالب بما هو لها في هذا العالم المادي. أما **خلع الثياب** فهو رمز **لتجرّد النفس من الجسد** ومن الغلاف المادي عند عودتها إلى موطنها الأصلي. فالـ “ثوب” في النصوص الغنوصية كثيراً ما يشير إلى الجسد الفاني.
- **تشبيه اللصّ** هو تحذير روحي: العالم المادي مثل لصّ يحاول سرقة النور من النفس بالملذات والظلال. لذلك قال يسوع :تسلّحوا بقوة عظيمة أي **قوة الوعي والمعرفة (الغنوص)** التي تجعل الإنسان يقظاً فلا يُختطف منه نوره الداخلي.
- **فإن الشدّة التي تنتظرونها آتية:** تعني أن الصراع بين النور والظلمة حتميّ، وأن النفس التي تنزل إلى العالم ستواجه الامتحان، لكن وعيها هو سلاحها للخلاص.
- **الحصّاد والمنجل:** يرمزان إلى **الروح العليا** التي تجمع الثمار حين تنضج الأرواح وتتحرر من المادة. المنجل هو أداة الفصل، بين ما نضج بالنور وما بقي في الظلمة.
- **من له أذنان فليسمع:** أي أن هذا التعليم ليس للجميع، بل لمن يملك أذني القلب، القدرة على الإصغاء إلى الصوت الداخلي الآتي من العالم الأعلى.

(22)

رأى يسوع بعضَ الرضّع يرضعون فقال لتلاميذه:
هؤلاء الرضّع
مثلُ الداخلين إلى الملكوت.
قالوا له:
أفندخل الملكوت كالأطفال؟

قال لهم يسوع:
حين تجعلون الاثنين واحداً،
وتجعلون الباطن كالظاهر والظاهرَ كالباطن،
والفوق كالتحت،
وحين تجعلون الذكر والأنثى واحداً وحيداً،
حتى لا يكون الذكرُ ذكراً ولا الأنثى أنثى،
وحين تجعلون عيناً مكان عين،
ويداً مكان يد،
وقدماً مكان قدم،
وصورةً مكان صورة،
حينئذٍ تدخلون الملكوت.

(22)

Yeshua saw some babies nursing. He said to his students,
These nursing babies
are like those who enter the kingdom.
They said to him,
Then shall we enter the kingdom as babies?

Yeshua said to them,
When you make the two into one,
and when you make the inner like the outer
and the outer like the inner
and the upper like the lower,
and when you make male and female into a single one,
so that the male will not be male nor the female be female,
when you make eyes in place of an eye,
a hand in place of a hand,
a foot in place of a foot,
an image in place of an image,
then you will enter the kingdom.

حاشية (22)

- **الرضّع** رمزٌ للنقاء الأصلي، للحالة الأولى للنفس قبل أن تنفصل عن مصدرها. الطفل الرضيع لا يعرف التفرقة، ولا "أنا" ولا "أنت"، ولذلك فهو أقرب إلى وحدة الوجود.
- **سؤال التلاميذ: "أفنحن ندخل كالأطفال؟"** يعكس الفهم الحرفي. فيجيب يسوع بالجوهر: الطفل ليس عمراً بل **حالة وعي بريئة من الانقسام**.
- **حين تجعلون الاثنين واحداً**: هذا هو قلب الغنوص. فالنفس سقطت حين انقسمت إلى أضداد، نور وظلمة، ذكر وأنثى، علوي وسفلي، ظاهر وباطن. الدخول إلى الملكوت يعني **عودة الكثرة إلى الوحدة**.
- **وتجعلون الباطن كالظاهر والظاهرَ كالباطن**: أي زوال الحجاب بين الذات والعالم. من يرى الله في كل شيء يرى أيضاً كل شيء في ذاته.
- **والفوق كالتحت**: إشارة إلى التوازن بين السماء والأرض، بين الروح والجسد. فالعالم السفلي ليس عدواً للعلوي، بل صورته في المرآة.
- **الذكر والأنثى واحد**: هي استعارة للعودة إلى **الإنسان الكامل (الآدم الأول)** الذي كان قبل الانقسام إلى جنسين. إنها وحدة الطاقة الفاعلة والمتقبّلة، النور والعقل، في كيانٍ واحد.
- **عين مكان عين، يد مكان يد، قدم مكان قدم، صورة مكان صورة**: أي استبدال الإدراك المادي بالإدراك الروحي. فالعين هنا هي **عين القلب**، واليد هي **قوة الفعل النوراني**، والصورة هي **الهيئة الإلهية الأصلية** التي ضاعت في العالم المادي.
- عندما تتحقق هذه الوحدة الكاملة، يصبح الإنسان مرآةً صافية للملء، **فلا يعود يرى الفرق بين الخالق والمخلوق**، بل يختبر الوجود الواحد الذي هو الملكوت ذاته.

(23)
قال يسوع:
أختاركم واحداً من ألف،
واثنين من عشرة آلاف،
فيقفون واحداً وحيداً.

(23)
Yeshua said,
I shall choose you as one from a thousand
and as two from ten thousand
and they will stand as a single one.

حاشية (23)

- **الاختيار** هنا لا يشير إلى تمييز شخصيّ، بل إلى **تجلّي النور في القليلين الذين استيقظوا"** .واحد من ألف" و"اثنان من عشرة آلاف" هي تعبير رمزي عن ندرة الوعي الغنوصي بين الناس، إذ إن معظم النفوس لا تزال نائمة في العالم السفلي.
- هذا "الاختيار" هو **عمل المعرفة** لا عمل القضاء. فالمختار هو من اختار نفسه بأن استجاب لنداء النور الداخلي، لأن الدعوة الإلهية تُسمَع في كلّ كائن، لكن القليلين فقط يُصغون إليها.
- **فيقفون واحداً وحيداً:** ذروة الفكرة الغنوصية، الاتحاد الكامل في الواحد، حيث تزول الفوارق بين الأنا والآخر، بين الكثرة والوحدة. هؤلاء المختارون هم الذين عادوا إلى الأصل، فصاروا **الإنسان الواحد الكامل** الذي يجمع في ذاته الكلّ.
- في نصوص أخرى مثل إنجيل المصريين والزخارف السرّية ليعقوب، يُفهم هذا "الواحد" على أنه **الملء** الذي فيه تتوحّد الأرواح النورانية بعد أن تنجو من الانقسام المادي.
- بهذا القول، يؤكّد يسوع أن طريق الخلاص ليس في الكثرة ولا في الانتماء الخارجي، بل في **العودة إلى وحدة الوجود عبر المعرفة والاتحاد بالروح الحيّة.**

(24)
قال له تلاميذه:
أرِنا الموضع الذي أنت فيه،
فلابدّ أن نطلبه.

قال لهم:
من له أذنان فليسمع.
هناك نورٌ داخل إنسان النور،
وهو يضيء العالم كله.
إن لم يضِئْ فظلامٌ هو.

(24)
His students said,
Show us the place where you are.
We must seek it.

He said to them,
Whoever has ears should hear.
There is light within a person of light
and it shines on the whole world.
If it does not shine it is dark.

حاشية (24)

- **أرِنا الموضع الذي أنت فيه:** سؤال التلاميذ هو طلب رؤية المكان السماوي، أي معرفة أين يقيم المسيح، في أي عالم أو ملكوت. لكن يسوع يجيبهم بأن هذا المكان **ليس موضعاً في الفضاء، بل حالة في الكيان** .فالمكان الذي فيه المسيح هو **النور الداخلي،** لا موضع خارجي.
- **من له أذنان فليسمع:** تذكير بأن الفهم الغنوصي لا يأتي بالحواس، بل بالإنصات إلى الصوت الداخلي، صوت الروح.
- **هناك نور داخل إنسان النور:** هو الإعلان المركزي في التعاليم الغنوصية، أن الإله الحقّ مقيم في أعماق النفس، وأن كل إنسان يحمل في داخله شرارة من النور الأعلى.
- **وهو يضيء العالم كله:** لأن هذا النور إذا أُطلق في الإنسان، يمتدّ إشعاعه إلى الخليقة كلها. فالعالم الخارجي ليس إلا مرآة للإنسان الداخلي، فإن أضاء الداخل، استنار الخارج أيضاً.
- **وإن لم يضئ فظلامٌ هو:** أي أن الظلمة ليست شيئاً قائماً بذاته، بل هي **غياب النور في النفس** .من لم يكتشف النور الذي فيه يعيش في ظلام الجهل، حتى وإن أحاطته أنوار العالم المادي.
- هذا القول يلخّص جوهر الغنوص: أن طريق الخلاص لا يُطلب في السماء ولا في الأرض، بل **في عمق النفس حيث يسكن النور الأبدي"** .الموضع" الذي سألوا عنه هو **الوعي الإلهي نفسه.**

(25)

قال يسوع:
أحببْ أخاك كنفسك،
واحمه كبؤبؤ عينك.

(25)

Yeshua said,
Love your brother like your soul.
Protect that person like the pupil of your eye.

حاشية (25)

- **أحبّ أخاك كنفسك:** في الغنوص، الأخ ليس بالضرورة القريب الجسدي أو الاجتماعي، بل هو **الإنسان الذي يحمل النور نفسه،** أي الوعي الإلهي المشترك فينا جميعاً. فمحبته هي محبة للذات في صورتها الأخرى، لأن في جوهر كل إنسان يسكن الشعاع نفسه من الأب الحيّ.
- **المحبة هنا ليست عاطفة، بل معرفة:** أن ترى في الآخر صورتك الإلهية، وأن تدرك أن الانقسام بين "أنا" و"أنت" هو وهم ناتج عن الجهل. ومن يرى الوحدة في الكثرة يحبّ الكلّ بالجوهر نفسه الذي يحبّ به ذاته.
- **واحمه كبؤبؤ عينك:** العين في الغنوص رمز **للنور والرؤية الداخلية"** .إنسان العين" هو النقطة السوداء الدقيقة التي تعكس العالم كله، وتشير إلى المركز الذي منه يُرى النور. أي أن حماية الأخ كحماية إنسان العين تعني **حفظ النور في الآخر كما تحفظه في نفسك،** لأن الاعتداء على أحدٍ هو اعتداء على النور المشترك الذي في الجميع.
- بهذا القول الموجز، يربط يسوع بين **المحبة والمعرفة:** فالمحبّة الحقيقية ليست وصيّة أخلاقية بل نتيجة الإدراك الغنوصي بأننا جميعاً **أجزاء من الكائن الواحد.**

(26)

قال يسوع:
ترى القذى في عين أخيك
ولا ترى الخشبة في عينك.
أخرجِ الخشبةَ من عينك أولاً،
حينئذٍ تبصر جيداً لإخراج القذى من عين أخيك.

(26)

Yeshua said,
You see the speck in your brother's eye
but not the beam in your own eye.
When you take the beam out of your own eye,
then you will see clearly to take the speck out of your brother's eye.

حاشية (26)

- **العين** في اللغة الغنوصية ترمز إلى **البصيرة الداخلية،** أي أداة الرؤية الروحية. والمشكلة ليست في النظر إلى الآخرين، بل في العمى الداخلي الذي يجعلنا نُسقِط ظلالنا على غيرنا.
- **القذى** يمثل **العيوب الصغيرة أو الانحرافات الظاهرة في الآخرين،** بينما **الخشبة** ترمز إلى **الجهل الروحي العميق في الذات،** الكِبْر، والوهم، والانفصال عن النور.
  - الإنسان الجاهل بالنور في داخله يسقط جهلَه على العالم، فيرى العيب في غيره ولا يدرك أن مصدر الظلمة في عينه هو ذاته.
  - من يطهّر رؤيته الداخلية، أي يُخرج "الخشبة"، يبدأ في رؤية الوجود كما هو: بلا أحكام، وبلا انقسام بين "أنا" و"هو."
- **أخرجِ الخشبةَ من عينك أولاً** : أي عندما تتحرّر من التماهي مع الأنا الجسدية والمعتقدات الموروثة، تنكشف بصيرتك. عندها وحدك تستطيع أن "تُبصر بوضوح" ، أي أن تساعد الآخرين من غير أن تُظلم بنورك.
- **في الغنوص، الرؤية الحقيقية هي التطهير:** فكلّ ما نراه في الآخر هو مرآة لما فينا. من يصل إلى هذا الوعي، لا يُدين بل يُضيء.

(27)

إن لم تصوموا عن العالم لن تجدوا الملكوت.
وإن لم تحفظوا السبتَ سبتاً،
لن تروا الآب.

(27)

If you do not fast from the world, you will not find the kingdom.
If you do not observe the Shabbat as Shabbat,
you will not see the father.

حاشية (27)

- **الصوم عن العالم**: لا يعني الامتناع عن الطعام أو العزلة الجسدية، بل هو **التحرر من ارتباط النفس بالمادة** .فالعالم في اللغة الغنوصية هو نظام الجهل والزمن والرغبة، والصوم عنه هو انسحاب القلب من أسر الأوهام ليتغذى بالنور وحده.
- **الصوم الغنوصي** هو أن تمتنع النفس عن التلذذ بالظلال كي تتغذّى من الحقيقة؛ أن تُميت ما هو فانٍ لتستعيد ما هو أبديّ فيها.
- **السبتَ سبتاً**: لا يشير إلى يوم زمني، بل إلى **راحة الروح في النور** .السبت في معناه الباطني هو لحظة السكون الكامل، حين تتوقف قوى النفس عن الاضطراب، وتستقرّ في السلام الإلهي. فكما استراح الإله عن الخلق في اليوم السابع، تستريح النفس عن حركتها في العالم حين تعود إلى أصلها. هذه هي **السبت السرّي** الذي فيه يتجلّى الآب.
- **لن تروا الآب**: لأن من لا يدخل في راحة السبت لا يستطيع أن يرى النور الأعلى، إذ لا يُرى الآب إلا في السكون التام، حيث تنحلّ الكثرة وتبقى الوحدة.
- بهذا القول يعلّم يسوع أن الطريق إلى الملكوت ليس بالطقوس أو الأيام، بل **بانسحاب النفس من العالم السفلي وعودتها إلى راحة النور**، الصوم عن المادة، والسبت في الروح.

(28)

قال يسوع:
وقفتُ في وسط العالم
وظهرتُ لهم في جسد.
وجدتُهم جميعاً سكارى
وما من عطشان.
توجّعت نفسي على بني البشر
لأن قلوبهم عمياء لا تُبصر.
دخلوا العالمَ فراغاً
ويطلبون أن يخرجوا منه فراغاً.
لكنهم الآن سكارى.
فإذا نفضوا خمرهم تابوا.

(28)

Yeshua said,
I took my stand in the midst of the world,
and I appeared to them in flesh.
I found them all drunk
yet none of them thirsty.
My soul ached for the human children
because they are blind in their hearts
and do not see.
They came into the world empty
and seek to depart from the world empty.
But now they are drunk.
When they shake off their wine, they will repent.

حاشية (28)

- **وقفتُ في وسط العالم**: تعبير عن تجلّي اللوغوس، الكلمة الإلهية، داخل النظام المادي، أي نزول النور إلى مركز الظلمة ليوقظ النائمين. الوقوف "في الوسط" يرمز إلى التوازن بين العلوي والسفلي، حيث يتجلّى المخلِّص كجسرٍ بين العالمين.
- **وظهرتُ لهم في جسد**: إشارة إلى التجسّد الرمزي، لا بالضرورة الجسديّ الماديّ، بل **تجلّي الروح في هيئة محسوسة** ليتكلّم بلغة البشر. هذا الجسد هو "الثوب" الذي ارتداه النور ليتمكّن من أن يُرى.
- **وجدتُهم جميعاً سكارى، ولم أجد أحداً عطشاناً**: السُكر هنا هو رمز **للجهل الروحي**؛ الناس يترنّحون في أوهام العالم، ممتلئين بالظلال، فلا يشعرون بعطشهم الحقيقي للنور. إنهم مشبعون بالمادة، لكن أرواحهم جائعة.
- **توجّعت نفسي على بني البشر**: يُعبّر عن الرحمة الإلهية، إذ يتألّم المخلّص لرؤية الشرارة الإلهية منطفئة في البشر، لأن العمى في القلب يمنعهم من رؤية حقيقتهم النورانية.
- **دخلوا العالمَ فراغاً ويطلبون أن يخرجوا منه فراغاً**: أي إن النفس التي لا تملأ وجودها بالمعرفة تعود إلى العدم الذي جاءت منه، حياة دون وعي، وموت دون ثمر.
- **لكنهم الآن سكارى، فإذا نفضوا خمرهم تابوا**: السُكر مرحلة مؤقتة في مسار الوعي؛ حين تزول غشاوة الجهل، ويصحو الإنسان إلى النور، تحدث **التوبة الحقيقية (التحوّل)** ، لا التوبة الأخلاقية بل **عودة النفس إلى أصلها**.
- هذا القول يصف "مأساة الوعي" ، أن النور نزل إلى العالم ليوقظ الأرواح الغارقة في سُكر المادة، وأن الخلاص ليس فرضاً بل **صحوة**.

(29)

قال يسوع:
إن كان الجسد قد وُجد بسبب الروح
فذاك عجب.
وإن كانت الروحُ قد وُجدت بسبب الجسد
فذاك عجب العجب.
لكنني أعجب كيف سكن هذا الغنى العظيم
في هذا الفقر.

(29)
Yeshua said,
If the flesh came into being because of spirit,
it is a marvel,
but if spirit came into being because of body,
it is a marvel of marvels.
Yet I marvel at how this great wealth has come to dwell
in this poverty.

حاشية (29)

- **إن كان الجسد قد وُجد بسبب الروح، فذاك عجب:** أي إن كان العالم المادي ناتجاً عن انبثاقٍ من الروح العليا، فهو أمر يثير الدهشة — أن النور يستطيع أن يتجلى في الصورة الكثيفة دون أن يفقد جوهره. هذه هي **أعجوبة التجلي**، حين تتجسد الفكرة في المادة دون أن تُسجن فيها.
- **وإن كانت الروحُ قد وُجدت بسبب الجسد فذاك عجب العجب.:** هنا يقلب يسوع المنطق المادي رأساً على عقب. فالظنّ أن الوعي وليد الجسد هو جهل في نظر الغنوصي؛ لأن الروح أزلية، لا تُولد من الطين. ومع ذلك، يعبّر يسوع عن دهشةٍ روحية: كيف أمكن للروح أن تُحبس في الجسد، أن يسكن اللازمنيّ في الزمنيّ.
- **أعجب كيف سكن هذا الغنى العظيم في هذا الفقر:** الغنى هو **الملء الإلهي**، والفقر هو **العالم المادي الزائل** .فالدهشة الغنوصية الكبرى هي أن الجوهر الأبدي يسكن في الهيكل الترابي، وأن النور لم يترك المخلوقات رغم ظلامها.
- هذا القول يعبّر عن سرّ **تجسّد النور في العالم المظلم**، أو كما يصفه إنجيل يوحنا" :النور أتى إلى العالم، والعالم لم يعرفه".
- الإنسان، بحسب هذا القول، هو المفارقة الكبرى :**وعاء فقير يحمل كنزاً إلهياً** .من يدرك هذا السرّ، أن "الغنى العظيم" يقيم في "الفقر" ، ينقلب وعيه، ويبدأ رحلة العودة من الجسد إلى الروح، من الظلمة إلى النور.
- قول يسوع هنا ليس فلسفة بل **دهشة الخالق في المخلوق:** كيف احتوى الضعيفُ اللامحدودَ، وكيف سكن الملكوتُ في تراب الإنسان.

(30)

قال يسوع:
حيث تكون ثلاثةُ آلهةٍ
فهم آلهة.
وحيث يكون اثنان أو واحد
فأنا مع ذلك الواحد.

(30)
Yeshua said,
Where there are three deities,
they are divine.
Where there are two or one,
I am with that one.

حاشية (30)

- هذا القول الغامض يُعبّر عن **جوهر التوحيد الغنوصي**، بمعنى **وحدة الوعي الإلهي في كل مستوى من الوجود.**
- **حيث تكون ثلاثةُ آلهةٍ فهم آلهة:** يشير إلى **تعدد مظاهر الألوهية** في العوالم العلوية، الآب، والأم (سوفيا)، والابن (اللوغوس). فالثلاثة ليسوا آلهة منفصلين، بل وجوهٌ مختلفة للنور الواحد. إنهم آلهة "بالفعل" لأنهم يعيشون في الانسجام مع طبيعتهم الإلهية.
- **وحيثما يكون اثنان أو واحد، فأنا مع ذلك الواحد:** عندما يتقلّص التعدد إلى الوحدة، يظهر حضور **اللوغوس المسيحي** بوصفه الوسيط الذي يوحّد الكثرة في الواحد. "الاثنان" يرمزان إلى الانقسام (الذكر والأنثى، الروح والجسد، السماء والأرض). "الواحد" هو **الإنسان الكامل** الذي أعاد الانسجام بين الأضداد داخله. في هذا الواحد يحضر يسوع، لأنه هو نفسه الواحد المتجلّي في الكثرة.
- الإله حاضر في جميع المستويات، في التثليث، في الثنائية، وفي الوحدة، لكن **تجليه الأتمّ يكون في النفس التي عادت إلى الواحد**، أي النفس التي جمعت قواها وتجاوزت التفرقة.
- بهذا القول، يعلّم يسوع أن الألوهية ليست عدداً، بل **درجة من الوعي:** حيث الكثرة في انسجام، هناك ألوهية. وحيث الوحدة في الصفاء، هناك المسيح الحيّ الذي يقول" :أنا مع ذلك الواحد".

(31)

قال يسوع:

لا يُقبل نبيٌّ في موطنه،

ولا يشفي طبيبٌ مَن يعرف الطبيب.

(31)

Yeshua said,

A prophet is not accepted in the hometown.

A doctor does not heal those who know the doctor.

حاشية (31)

- **النبيّ في موطنه:** الموطن هنا ليس مكاناً جغرافياً، بل **بيئة الوعي القديمة،** أي العقل المألوف، أو الجماعة التي تسكنها العادات والتصوّرات الجامدة. فالنبيّ هو الوعي الجديد الذي يكشف الحقيقة، لكن في "موطنه" أي في النفس التي لم تتحرّر بعد، لا يُقبَل لأنها لا تحتمل التغيير.
- النبيّ هو النفس التي استيقظت للنور، فإذا عادت إلى مجتمع الجهل، تُرفَض لأن كلامها يهزّ بنية العالم. وهكذا فإن "عدم القبول" هو **قانون الوعي في مواجهة الظلمة.**
- **ولا يشفي طبيبٌ مَن يعرف الطبيب:** الطبيب هنا هو **اللوغوس الإلهي،** أو يسوع كرمز للمعرفة الشافية. الذين "يعرفونه" بمعناه السطحي، أي الذين يظنّون أنهم يعرفونه، لا يُشفَون، لأن **الجهل المقنَّع بالمعرفة هو المرض الأعمق.**
- المعرفة التي تُبنى على الظاهر تمنع الشفاء، بينما الشفاء الحقيقي يتطلب الانفتاح والتسليم للنور الداخلي.
- في المستوى النفسي، المعنى هو أن **الشفاء لا يحدث في منطقة الألفة:** لا يمكن للوعي أن يُغيّر نفسه ما دام مقيّداً بالصور التي كوّنها عن ذاته. فلكي يُشفى الإنسان، عليه أن يخرج من "موطنه" ، من دوائر العرف والعادة، إلى مجال الكشف.
- النور لا يُقبَل في موضعٍ لم يشتق منه، ولا يُدرِك الحقيقة من ظنّ أنه يعرفها سلفاً.

(32)

قال يسوع:

مدينةٌ مبنيةٌ على جبلٍ عالٍ ومحصّنةٌ لا يمكن أن تسقط،

ولا يمكن أن تُخفى.

(32)

Yeshua said,

A city built upon a high hill and fortified cannot fall,

nor can it be hidden.

حاشية (32)

- **المدينة:** ترمز في الفكر الغنوصي إلى **النفس الإلهية المستنيرة،** أي الكيان الداخلي الذي بُني على أسس النور والمعرفة. ليست مدينة مادية، بل هيكل الوعي الذي يقيم فيه الإنسان الكامل.
- **مبنيّة على جبلٍ عالٍ:** الجبل يرمز إلى **العلو الروحي،** أي الصعود من وادي الجهل إلى قمّة النور. ومن يبني مدينته (نفسه) على هذا الارتفاع لا تهزّه رياح العالم.
- **ومُحصَّنة:** أي محمية من قوى الظلمة والجهل. تحصين المدينة هو حفظ الفكر والقلب من الانقسام، إذ لا يستطيع الجهل اقتحام النفس التي ثبتت في النور.
- **لا يمكن أن تسقط:** لأن النفس التي بلغت إلى وعي الأصل لا تعود تخضع لدورات الميلاد والموت، بل تقيم في الثبات الأبدي.
- **ولا يمكن أن تُخفى:** النور الحقيقي لا يمكن إخفاؤه، كما لا تُخفى المدينة على جبل. فمن بلغ الاتحاد بالنور يصبح هو ذاته مشعًّا، ويُرى نوره في كل الوجود، حتى دون أن يتكلّم.
- في هذا القول، يعلن يسوع أن الغنوصي الحقّ يصبح **عالمًا مصغّرًا من الملكوت،** مدينة نور قائمة في قلب الجسد، لا تنهار ولا تختفي، لأنها جزء من الملء الأبدي.

(33)

قال يسوع:

ما تسمعونه بأذنكم,

أعلنوه من فوق السطوح.

لا يوقد أحدٌ سراجاً ويضعه تحت مكيال

ولا في موضعٍ مخفي،

بل يضعه على منارةٍ

ليُبصر الداخل والخارج نورَه.

(33)

Yeshua said,

What you will hear in your ear

in the other ear proclaim from your rooftops.

No one lights a lamp and puts it under a basket,

nor in a hidden place.

You put it on a stand

so that all who come and go will see its light.

حاشية (33)

- **ما تسمعونه بأذنكم:** المقصود هنا ليس السمع الحسي، بل **السمع الداخلي،** الإصغاء إلى صوت اللوغوس الذي يتكلّم في الصمت.
- **أعلنوه من فوق السطوح:** الغنوصي لا يُخفي النور الذي تلقّاه، لأن النور بطبيعته مشعّ. المقصود هنا ليس الوعظ العلني، بل **إشعاع الوجود المستنير** بحيث يضيء دون أن يتكلم، أن تُظهر الحقيقة في حياتك وسلوكك كما تُرى المصابيح من فوق البيوت.
- **فلا أحد يضع السراج تحت المكيال:** السراج هو **النور الإلهي في الإنسان،** والمكيال هو **المحدودية المادية أو الخوف الاجتماعي** .إخفاء النور يعني إخضاع الروح لقيود العالم.
- **ولا في موضعٍ خفيّ:** أي لا يجوز للنفس أن تدفن موهبتها أو معرفتها في الظلال، فالمعرفة التي لا تُعبَّر عنها تذبل.
- **بل يضعه علىً منارة:** المنارة ترمز إلى **القلب المستيقظ،** الموضع الذي يرتفع فيه النور ليضيء الآخرين. إنها لحظة انفتاح النفس على العالم دون خوف أو تردّد.
- **ليُبصر الداخل والخارج نورَه:** أي أن النور لا يُخصّ أحداً دون آخر، بل يُرى في كلّ تفاعل مع الوجود، في الحياة اليومية كما في الصلاة، لأن الغنوصي الحقيقي هو من صار وجوده كله منارة.
- **المعرفة ليست ملكاً سريّاً يُحتفظ به، بل شعلة تُنقل لتُضيء العالم،** فالنور الذي لا يُشارك، ينطفئ.

(34)

قال يسوع:

إن قاد أعمى أعمى

سقطا كلاهما في حفرة.

(34)

Yeshua said,

If a blind person leads a blind person,

both will fall in a hole.

حاشية (34)

- **الأعمى:** لا يُقصد به فقدان البصر الجسدي، بل **الجهل الروحي،** غياب البصيرة التي ترى النور الإلهي في الداخل.
- **إن قاد أعمى أعمى** : هو وصف لحالة الإنسانية ، حيث يعلّم الجاهلُ الجاهلين، ويتّبع الناسُ بعضهم في ظلمات الفكر والعقيدة دون أن يعرفوا الطريق. إنها **سلسلة العمى الروحي** التي تُبقي الوعي أسيراً للظلال.
- **الحفرة:** تمثّل **العالم السفلي،** أي الغرق الكامل في المادة والجهل. من يقود بعينٍ مغلقة يسقط مع من يتبعه، لأنهم يسيرون بلا نور.
- في المقابل، الغنوصي الحقّ لا يتبع قائداً خارجياً، بل **النور الذي في داخله،** كما قال يسوع في قول سابق" :إن في داخل الإنسان النور، وإن لم يضئ فهو ظلام".
- في هذا القول، يحذّر يسوع من الاتّكال على المعلّمين الذين لم يعرفوا النور بأنفسهم، لأن المعرفة لا تُنقل بالتقليد بل **بالاختبار الداخلي** . فالمعرفة المستعارة تؤدي إلى العمى، أما المعرفة المولودة من النور فتقود إلى البصيرة.

(35)

قال يسوع:

لا تقدر أن تدخل بيتَ القوي

وتسلبه عنوةً دون أن تُوثِق يدي صاحب البيت؛

حينئذٍ تنهب البيت.

(35)

Yeshua said,

You cannot enter the house of the strong and take it by force without binding the owner's hands.

Then you can loot the house.

حاشية (35)

- **بيت القوي** يرمز إلى **الذات المأسورة بقُوى العالم السفلي،** أهواء النفس، السلطات الآركونية، أو نظام الجسد-الزمان الذي يسيطر على الإنسان.
- **قيْد يدي صاحبه** لا يُفسَّر هنا كغاية عنيفة، بل كضرورة **تقييد سلطان الظلمة** :أي إبطال تأثير القوى التي تُقود النفس إلى الجهل. يتم ذلك بالوعي والتمييز وبالعمل الداخلي الذي يضع حدوداً لقوى السقوط.
- **النهب** يعني استعادة الكنوز الخفيّة داخل النفس، الحكمة، والذخائر الروحية، والسلطة الإلهية التي احتُجبت. فلا يُستولى على بيت القوي إلا بعد إضعاف حكمه، أي بعد أن تُحجم قواه عبر المعرفة واليقظة.
- الطريق لا عنف فيه بالمعنى المادي، بل **تحييد داخلي،** قَيد الأهواء والأوهام بمعرفةٍ صارمة، ثم سحب الكنز الإلهي إلى النور.

(36)

قال يسوع:

من الصباح إلى المساء ومن المساء إلى الصباح

لا تهتمّوا بما تلبسون.

(36)

Yeshua said,

From morning to evening and from evening to morning,

do not worry about what you will wear.

حاشية (36)

- **اللباس** في اللغة الغنوصية ليس مجرّد الثوب الجسدي، بل رمز **لهيئة النفس** في العالم، أي الصور والأدوار التي تتقمّصها عبر الزمن: المعتقدات، والمظاهر، والهويّات الاجتماعية.
- حين يقول يسوع: »لا تهتمّوا بما تلبسون«، فهو يدعو إلى التحرّر من التعلّق بالمظهر، ومن القلق حول الشكل أو المكانة، لأن كلّ ما يُرتدى في العالم زائل. اللباس الحقيقي هو **النور الداخلي** الذي يكسو النفس.
- **من الصباح إلى المساء ومن المساء إلى الصباح:** هذه العبارة الدائرية تعبّر عن **دوام الحضور،** أي أن الإنسان المستنير يعيش في وعيٍ متواصل، لا ينشغل فيه بالزمن ولا بتقلّباته. الصباح والمساء هما رمزان للنور والظلمة، للحياة والموت، أي إن يسوع يدعو إلى الثبات وسط التغيّر.
- من انشغل باللباس المادي يغيب عن النور الذي في داخله، أمّا من تحرّر من القلق على المظهر فقد دخل راحة الروح، لأن الملكوت ليس ثوباً يُرتدى، بل **نورٌ يُكشَف.**

(37)

قال له تلاميذه:
متى تظهر لنا ومتى نراك؟

قال يسوع:
حين تتجرّدون عراةً بلا خجل،
وتأخذون ثيابكم وتضعونها تحت أقدامكم
كالأطفال وتدوسونها،
حينئذٍ تبصرون ابنَ الحيّ
ولا تخافون.

(37)
His students said,
When will you appear to us
and when shall we see you?

Yeshua said,
When you strip naked without being ashamed
and take your clothes and put them under your feet
like small children and trample them,
then you will see the child of the living one
and you will not be afraid.

حاشية (37)

- **متى تظهر لنا؟ ومتى نراك؟**: هذا سؤال النفس الباحثة عن التجلي الخارجي، عن ظهورٍ مرئي للمخلِّص. لكن يسوع يجيبهم بلغة رمزية تشير إلى أن الظهور الحقيقي ليس رؤيةً بالعَيْن، بل **انكشافٌ داخليّ للنور في الذات**.
- **تتجرّدون عراةً بلا خجل**: الثياب هنا هي رموز **لهياكل الجسد والعقائد والأقنعة النفسية** التي تحجب جوهر الإنسان. العُري بلا خجل هو **التحرّر الكامل من الأنا** ومن كل ما صنعته النفس لتخفي ضعفها. إنها العودة إلى براءة البدء، قبل السقوط.
- العُري هو **الصدق الوجودي**، أن تقف أمام النور دون حجاب، دون خوف من رؤية حقيقتك.
- **وتأخذون ثيابكم وتضعونها تحت أقدامكم كالأطفال وتدوسونها**: أي أنكم تتجاوزون المظاهر، لأن الطفل هنا هو **رمز الإنسان الإلهي النقيّ** الذي يعيش بلا انقسام أو تكلّف.
- **حينئذٍ تبصرون ابن الحيّ**: أي حين تعودون إلى فطرتكم الأولى، سترون في داخل أنفسكم **الابن الحيّ، الكلمة، النور الإلهي الذي لا يموت** .ليس رؤية خارجية، بل انكشاف حضور الله في القلب.
- **ولا تخافون**: لأن الخوف هو نتيجة الانقسام والجهل. من يعرف أنه ابن الحيّ لا يخاف الموت ولا العري ولا الزوال، إذ أدرك أنه من طبيعة النور الأزلي.
- في هذا القول، يدعو يسوع تلاميذه إلى **الولادة الثانية**، لا بالطقوس، بل بتجرّدٍ كامل من كلّ ما ليس هو. حين تُخلع الثياب الرمزية للنفس، يظهر النور العاري الذي هو الله نفسه في داخل الإنسان.

(38)

قال يسوع:
كم مرّةٍ أردتم أن تسمعوا هذه الأقوال التي أُخبركم بها،
وليس لكم غيري لتسمعوها منه.
ستأتي أيامٌ تطلبونني
ولا تجدونني.

(38)
Yeshua said,
Often you wanted to hear these sayings I am telling you,
and you have no one else from whom to hear them.
There will be days when you will seek me
and you will not find me.

حاشية (38)

- **كم مرّةٍ أردتم أن تسمعوا هذه الأقوال**: يشير إلى شوق النفس العميق إلى الحقيقة منذ البدء، قبل أن تتجسّد في العالم. فالرغبة في سماع الكلمة ليست جديدة، بل هي **نداء الذاكرة الإلهية** التي تشتاق إلى مصدرها. هذه الأقوال هي كلمات النور التي تذكّر النفس بما نسيته.
- **وليس لكم غيري لتسمعونها منه**: لأن اللوغوس (الكلمة الإلهية) هو **الصوت الوحيد القادر على إيقاظ النفس** .فالمعرفة الحقيقية لا تأتي من المعلّمين الأرضيين، بل من النور الداخلي الذي هو "المسيح فيكم". لا أحد يستطيع أن ينقل النور سوى النور نفسه.
- **ستأتي أيام تطلبونني، ولا تجدونني**: تحذير روحي عميق؛ حين يُطفأ النور الداخلي بالانشغال بالعالم، يصير الإنسان يبحث عن الإله في الخارج، فلا يجده. هذه هي **الغيبة الروحية**، لا غياب المسيح كشخص، بل غياب الوعي بحضوره.
- هذه أيضاً إشارة إلى الزمن الذي يأتي بعد انقضاء النور في القلوب، حين يُستبدل الحضور الحيّ بالعقيدة الجامدة. في تلك الأيام، يُطلب يسوع كفكرة، لا ككلمة حيّة.
- الغنوصي يفهم من هذا القول أن **المسيح لا يُطلب في الزمن، بل في الحاضر السرمديّ داخل النفس** .من سمع الكلمة في قلبه لا يفقدها أبداً، لأنها ليست صوتاً عابراً، بل هي جوهر الكيان نفسه.

(39)

قال يسوع:
إن الفريسيين والكتبة أخذوا مفاتيح المعرفة
وخفوها؛
لم يدخلوا، ولم يدعوا الداخلين أن يدخلوا.
كونوا حكماء كالحيات، بُسطاء كالحمام.

(39)

Yeshua said,
The Pharisees and the scholars have taken the keys of knowledge
and have hidden them.
They have not entered,
nor have they allowed those who want to enter to go inside.
You should be shrewd as snakes and innocent as doves.

حاشية (39)

- **الفرّيسيون والكتبة:** هنا رموزٌ لكلّ سلطةٍ دينية أو فكرية تحتكر الحقيقة وتحبسها في الشريعة والحرف. فقد أخذوا "مفاتيح المعرفة "، أي أدوات الفهم الباطني، ثم أخفوها عن الناس خوفاً من أن تنكشف الأسرار التي تُحرّرهم من سلطانهم.
- **لم يدخلوا ولم يدعوا الداخلين أن يدخلوا:** إشارة إلى أنّ من يعيشون في ظاهر الدين لا يذوقون الروح التي فيه، بل يغلقون الباب أمام من يريد أن يلتقي بالحقيقة الحيّة. إنهم يمثلون العقل الدنيوي الذي يقف على عتبة السرّ ولا يتجاوزها.
- في المقابل، **يسوع الغنوصي يفتح الباب للمعرفة الداخلية**، لا بالعقائد، بل بالاختبار الشخصي للنور. فـ"المفتاح" هو الوعي الذي يفتح الباطن على الإله الساكن فيه.
- **كونوا حكماء كالحيات:** الحيّة هنا ليست رمزاً للشر كما في التقليد الخارجي، بل رمزٌ **للحكمة الخالدة التي تلتفّ حول شجرة الحياة** .إنها المعرفة المتجدّدة التي تعرف الخير والشر وتعرف متى تنطق ومتى تصمت.
- **بسطاء كالحمام:** الحمامة ترمز إلى **النقاء الروحي والانفتاح على الروح القدس** .فالمطلوب من الغنوصي أن يجمع بين الحذر الواعي والحبّ الطاهر، بين البصيرة الدقيقة وبراءة القلب.

(40)

قال يسوع:
غرسٌ للكرمة زُرع بعيداً عن الآب.
ولأنه غيرُ قويٍّ
يُقلَع من أصله ويهلك.

(40)

Yeshua said,
A grapevine has been planted far from the father.
Since it is not strong
it will be pulled up by the root and perish.

حاشية (40)

- **الكرمة** في ترمز إلى **الروح أو الجماعة أو النفس** التي انبثقت من النور الأعلى. الكرمة المتّصلة بالآب تُمثّل الروح الثابتة في أصلها الإلهي، أما الكرمة المزروعة "بعيداً عن الآب" فهي **النفس التي سقطت في العالم الماديّ**، مبتعدة عن مصدر الحياة.
- **بعيداً عن الآب:** البُعد هنا ليس مكانياً بل وجوديّاً؛ هو **الاغتراب عن الحقيقة**، حين تنسى النفس أصلها النوراني وتنغرس في أرض الغرور والزمن.
- **ولأنه غيرُ قويٍّ:** أي أنّها لم تتجذّر في المعرفة، فضعفت جذورها الروحية. الكرمة تحتاج إلى غذاء النور لتبقى حيّة، وإذا انقطعت عن هذا الغذاء ضمرت وماتت.
- **يُقلَع من أصله ويهلك:** مشهد سقوط النفس حين ينفصل وعيها عن المصدر الإلهي. إنها صورة **الموت الروحي**، حين تفقد الكينونة اتصالها بالأب فتغرق في الظلمة والموت الزمني.
- في المقابل، يسوع في إنجيل يوحنا يقول: »أنا الكرمة وأنتم الأغصان «.فالاتحاد بالكرمة الإلهية هو الخلاص الحقيقي؛ أمّا الكرمة التي تزرع نفسها في أرض أخرى، أي في المظاهر المادية، فمصيرها الهلاك لأنها بلا أصل ثابت.

(41)

قال يسوع:
من كان في يده شيءٌ يُزاد،
ومن لم يكن له يُؤخذ منه
ذلك القليل الذي له.

(41)

Yeshua said,
Whoever has something in hand will be given more
and whoever has nothing will be deprived
of the paltry things possessed.

حاشية (41)

- **من كان في يده شيء:** ليس المقصود الملك المادي، بل **الوعي والمعرفة** .من يملك شعلة النور في داخله، ولو كانت صغيرة، ينمو فيها النور حتى يفيض، لأن الوعي يجذب النور إلى نفسه.
- **يُزاد:** هذا هو قانون الروح في الغنوصية؛ النور يزداد فيمن يستخدمه، والمعرفة تتعمّق في من يسلك بها. فكلّ كشفٍ صادق يفتح باباً لكشفٍ أوسع، حتى يمتلئ الكائن كله بالملء الإلهي.
- **ومن لم يكن له:** أي من لم يحتفظ ببذرة النور، أو من لم يُنمِّ ما أُعطي له من وعي، بل دفنه في الجهل والكسل الروحي.
- **يُؤخذ منه ذلك القليل الذي له:** أي أن النفس التي لا تتغذّى بالنور تفقد حتى الإدراك البسيط الذي كان لها. لأن الجهل يلتهم ما هو حيّ، والجمود يُميت الوعي شيئاً فشيئاً.
- في الغنوصية، هذه ليست عقوبة بل **قانون كونيّ للوعي:** النور إمّا يتّسع أو ينطفئ، ولا يعرف الثبات.

(42)

قال يسوع:
كونوا عابري سبيل.

(42)

Yeshua said,
Be passersby.

حاشية (42)

- **عابري سبيل:** لا تعني مجرد المسافرين في الأرض، بل العابرين في الوجود المادي كله .فالمسيح الغنوصي يدعو الإنسان إلى أن يعيش في العالم دون أن ينتمي إليه، وأن يسير فيه كزائرٍ لا كمالك.
- هذا القول هو دعوة للتحرّر من التعلّق بالعالم السفلي. النفس التي تسير نحو النور لا تُقيم في طريقها، لأن موطنها ليس هنا.

(43)

قال له تلاميذه:
من أنت حتى تقول لنا هذا؟

قال يسوع:
مما أقول لكم لا تعرفون
من أنا،
لكنكم صرتم كشعب اليهود:
يحبّون الشجرة ويكرهون ثمرها،
أو يحبّون الثمر ويكرهون الشجرة.

(43)

His students said to him,
Who are you to say these things to us?

Yeshua said,
From what I tell you, you do not know
who I am,
but you have become like the Jews.
They love the tree but hate its fruit
or love the fruit but hate the tree.

حاشية (43)

- **من أنت حتى تقول لنا هذا؟:** هذا السؤال يكشف جهل التلاميذ بحقيقة يسوع الباطنية. إنهم يعرفون كلماته ولا يعرفون جوهره، يسمعون الصوت ولا يرون النور الذي يتكلّم فيهم.
- **مما أقول لكم لا تعرفون من أنا:** أي إن معرفتهم سطحية قائمة على الظاهر واللفظ، لا على الكشف الداخلي. المعرفة بالغنوص لا تُنال من السماع بل من الاتحاد، ومن لا يشارك الكلمة في روحها، لا يعرف المتكلّم.
- **صرتم كشعب اليهود:** في الاصطلاح الغنوصي، "اليهود" لا تشير إلى جماعة قومية، بل إلى الذين يتمسكون بالحرف ويجهلون الروح .أي الذين يعبدون الرموز وينسون المعنى، ويقفون عند الشريعة دون أن يدخلوا إلى النور.
- **يحبّون الشجرة ويكرهون ثمرها:** الشجرة هنا ترمز إلى الروح الإلهية التي تُنبت الحياة. من يحب الشجرة ويكره الثمر هو من يقدّس المبدأ الإلهي دون أن يقبل نتائجه، أي يعبد الإله بالاسم، لكنه يرفض تجلّيه في الكلمة (اللوغوس).
- **أو يحبّون الثمر ويكرهون الشجرة:** أي من يقبل التعليم (الثمر) دون أن يرى أصله الإلهي (الشجرة). وهذان الموقفان كلاهما انقسامٌ في الإدراك، لأن الغنوصي يرى أن الشجرة والثمر واحد، كما أن الآب والابن والروح وحدة واحدة في النور.

(44)
قال يسوع:
من جدّف على الآب يُغفر له،
ومن جدّف على الابن يُغفر له،
وأما من جدّف على الروح القدس فلا يُغفر له
لا على الأرض ولا في السماء.

(44)
Yeshua said,
Whoever blasphemes against the father
will be forgiven,
and whoever blasphemes against the son
will be forgiven,
but whoever blasphemes against the holy spirit will
not be forgiven,
either on earth or in heaven.

حاشية (44)

- **الآب:** في الغنوص، الآب هو الملء الأعلى، المبدأ غير الموصوف الذي لا يُدرَك بالعقل. التجديف عليه هو الجهل بأصله، وهذا يُغفَر لأن الجهل طبيعي في العالم السفلي قبل الاستنارة.
- **الابن:** هو اللوغوس، الكلمة الإلهية أو المسيح النوراني الذي يُرسل إلى العالم ليوقظ النفوس. من يجهله أو يسيء إليه يُغفَر له ما دام لم يتلقّ بعدُ نور المعرفة، لأن الغفران هنا يعني إمكانية الاستنارة مستقبلاً.
- **الروح القدس:** في البنية الغنوصية هي الأم الإلهية، أو سوفيا العليا، الروح التي تهب الحياة وتربط بين العالم العلوي والنفوس الساقطة. هي التي تمنح النور للعارف وتنفخ فيه الحياة الإلهية.
- **من جدّف على الروح القدس:** أي من أنكر حضورها في ذاته بعد أن عرفها، من رفض النور بعد أن أشرق عليه. هذا لا يُغفَر، لأن الجحود بعد المعرفة يُطفئ الشرارة الإلهية في النفس. الجهل يُغفَر، أما الرفض الواعي للنور فلا.
- **لا على الأرض ولا في السماء:** أي لا في الوجود المادي (الأرض) ولا في الوجود الروحي (السماء)، لأن التجديف على الروح هو انقطاع عن مصدر الوجود نفسه. من أطفأ الروح في نفسه، لا مكان له في أي عالم من العوالم النورانية.

(45)
قال يسوع:
لا تُجنى عنبٌ من شجر شوك،
ولا تينٌ من حسك؛
لا يثمران.
الإنسانُ الصالح يُخرج الصلاح من مخزنٍ صالح،
والإنسان الخبيث يُخرج الخبث
من مخزن القلب الفاسد
ويتكلّم بالشر.
فمن فيض القلب
يُخرج ذاك شرَّه.

(45)
Yeshua said,
Grapes are not harvested from thorn trees,
nor are figs gathered from thistles.
They yield no fruit.
A good person brings forth good from the storehouse.
A bad person brings forth evil things
from the corrupt storehouse in the heart
and says evil things.
From the abundance of the heart
such a person brings forth evil.

حاشية (45)

- **العنب والتين:** رمزان معرفيّان في الأدب الغنوصي .العنب يشير إلى فرح الروح ونشوة المعرفة (الخمر الروحي)، والتين يرمز إلى النضوج الداخلي للنفس. هذان الثمران لا يُجنيان من شجر الشوك والحسك، أي من أرضٍ مملوءة بالجهل والرغبة المادية. المعرفة لا تولد من الجسد، بل من الروح.
- **لا يثمران:** أي أن العالم السفلي لا ينتج ثمرًا روحانيًا، لأن جذره في الظلمة. من يغرس في المادة لا يحصد إلا فراغًا.
- **الإنسان الصالح يُخرج الصلاح من مخزن صالح:** المخزن هو القلب النوراني، أي المركز الباطني الذي يخزّن نور المعرفة. من كان قلبه متصلاً بالملء ، ففيضه نور وسلام.
- **الإنسان الخبيث يُخرج الخبث من مخزن القلب الفاسد:** القلب الفاسد هو النفس المظلمة التي امتلأت من العالم السفلي. من امتلأ بالظلمة لا يخرج منه إلا الظلمة، لأن كل كلامٍ هو صورة لما في الداخل.
- **من فيض القلب يُخرج ذاك شرَّه:** العالم الخارجي انعكاس للداخلي .الشرّ ليس قوة مستقلة، بل فيضان الجهل من النفس غير المستنيرة. من امتلأ من النور لا يتكلّم إلا بالنور، ومن امتلأ من الظلمة لا يرى إلا الظلمة.

(46)

قال يسوع:
من آدم إلى يوحنا المعمدان
ما من مولودِ امرأةٍ
أعظمُ من يوحنا حتى لا تصرفوا أبصاركم عنه.
لكنني قلتُ: من صار منكم طفلاً
عرف الملكوت
وصار أعظمَ من يوحنا.

(46)
Yeshua said,
From Adam to Yohanan the baptizer,
among those born of women,
no one of you is so much greater than Yohanan
that your eyes should not be averted.
But I have said that whoever among you becomes a child
will know the kingdom
and become greater than Yohanan.

حاشية (46)

- **من آدم إلى يوحنا المعمدان:** يمثل هذا السطر تاريخ البشرية في الجهل والنبوّة .من آدم (رمز السقوط في الجسد والمادة) إلى يوحنا (رمز التطهير والتحضير)، لم يبلغ أحد كمال المعرفة. يوحنا هو خاتمة الناموس وبداية الكشف، لكنه ما يزال يقف على العتبة، لا في الداخل.
- **ما من مولود امرأة أعظم من يوحنا:** أي أن كل من وُلد من الجسد وحده (مولود من "امرأة") يبقى ضمن دائرة الطبيعة المادية والزمنية. يوحنا هو الأعظم في هذه الدائرة، لكنه ما زال إنسانًا جسديًا لم يولد من الروح بعد.
- **لكنني قلت: من صار منكم طفلًا:** هنا يكشف يسوع السرّ، أن الولادة الثانية (الروحية) هي ولادة من النور .الطفل رمز للنفس المستنيرة التي عادت إلى براءتها الأولى، قبل السقوط في الانقسام. الطفولة الروحية هي الحالة التي لا تعرف الأنا ولا الثنائية.
- **عرف الملكوت:** أي رأى ما وراء العالم، لأن رؤية الملكوت لا تُمنح إلا لمن صار واحدًا وبسيطًا كالطفل. المعرفة هنا اتحاد مع النور.
- **وصار أعظم من يوحنا:** لأن يوحنا هو رمز "النهاية البشرية"، بينما الطفل هو "بداية الإلهية". من وُلد من الروح تجاوز الناموس والنبوّة معًا، ودخل في الكمال الذي لا ينتمي للعالم السفلي.

(47)

قال يسوع:
لا يركب إنسانٌ فرسين، ولا يشدّ قوسين،
ولا يخدم عبدٌ سيّدين،
لئلا يكرمَ أحدهما ويُسيءَ إلى الآخر.
ومن يشرب خمراً عتيقة
لا يشتهي فجأةً خمراً جديدة.
ولا تُصبُّ الخمرُ الجديدة في زقاقٍ عتيقةٍ
لئلا تنشقّ،
ولا تُصبُّ الخمرُ العتيقة في زِقٍّ جديدٍ
لئلا تفسد.
ولا يُرقَّع ثوبٌ جديدٌ برقعةٍ عتيقةٍ
لئلا يتمزّق.

(47)
Yeshua said,
A person cannot mount two horses or bend two bows,
and a servant cannot serve two masters,
or the servant will honor one and offend the other.
No one who drinks aged wine
suddenly wants to drink new wine.
New wine is not poured into aged wineskins
or they may break,
and aged wine is not poured into a new wineskin
or it may spoil.
An old patch is not sewn onto a new garment
or it may tear.

حاشية (47)

- **لا يركب إنسانٌ فرسين - ولا يخدم عبدٌ سيّدين:** هذه بداية القول تعبّر عن مبدأ الوحدة في الغنوص. الإنسان لا يستطيع أن يسلك طريقين في آنٍ واحد، طريق الروح وطريق الجسد، طريق النور وطريق الظلمة. الخدمة المزدوجة تمزّق النفس، لأن الروح تطلب العلو بينما الجسد يقيّدها إلى الأسفل.
- **الخمر العتيقة والجديدة:** الخمر في الرمزية الغنوصية هي المعرفة، أي الغنوص نفسه. "العتيقة" تمثل المعرفة القديمة — الناموس والرمز، بينما "الجديدة" هي الكشف الروحي المباشر. من لم يتحرر من العتيق لا يستطيع استقبال الجديد.
- **الزقاق العتيقة والجديدة:** الزقّ هو النفس أو الوعي الذي يتلقى الروح. إذا كان الوعاء ما زال أسير العادات المادية والفكر القديم، لا يحتمل قوة النور الجديد، فيتمزّق. لذلك لا يوضع الوحي الجديد في نفسٍ لم تُنقَّ بعد.
- **الثوب الجديد والرقعة العتيقة:** الثوب رمز للشخصية الظاهرة، والرقعة العتيقة هي العقيدة أو الهوية القديمة. لا يمكن للروح المتجددة أن تُخاط بالقديم، لأن الاتحاد بين الجديد والعتيق يولّد الانقسام الداخلي.

(48)

قال يسوع:
إن تصالح اثنان في بيتٍ واحد
وقالا للجبل: «انتقل»،
انتقل الجبل.

(48)

Yeshua said,
If two make peace with each other in one house,
they will tell the mountain, “Move,”
and the mountain will move.

حاشية (48)

- **الاثنان في بيتٍ واحد:** "الاثنان" يرمزان إلى الثنائية داخل الإنسان :الجسد والروح، النفس والعقل، الأنثى والذكر، الداخل والخارج. و"البيت الواحد" هو الكيان الإنساني نفسه، النفس التي تأوي هذين القطبين.
- **تصالح الاثنان:** أي تحققت الوحدة الداخلية .فحين يتصالح الجسد مع الروح، وتزول الحرب بين الرغبة والمعرفة، يدخل الإنسان في السلام الحقيقي. هذا السلام ليس اجتماعيًا، بل كونيّ، عودة الكثرة إلى الواحد.
- **وقالا للجبل: انتقل، انتقل الجبل:** الجبل هو رمز العائق الكوني، أي الحدود التي تفصل بين الإنسان والإله. عندما تتوحد القوى المنقسمة في النفس، يصبح الإنسان واحدًا في ذاته، فيستعيد سلطانه الروحي. عندها تتجاوب الطبيعة مع الكلمة الإلهية فيه، فيتحقق ما يُسمّى قوة الكلمة النورانية، الإرادة المتحدة باللوغوس.

(49)

قال يسوع:
طوبى للمنفردين المختارين،
فإنهم يجدون الملكوت.
منه أتيتم
وإليه تعودون.

(49)

Yeshua said,
Blessings on you who are alone and chosen,
for you will find the kingdom.
You have come from it
and will return there again.

حاشية (49)

- **المنفردون:** ليس المقصود بهم العزلة الجسدية، بل النفوس التي تحرّرت من التعدد" .المنفرد" هو من توحّد في ذاته، وصار واحدًا مع روحه، فلم يعد منقسمًا بين الداخل والخارج، بين الجسد والروح. في الغنوص، الوحدة الداخلية هي شرط الرؤية الإلهية.
- **المختارون:** هم الذين استيقظت فيهم شرارة النور، فعرفوا أصلهم من الملء. الاختيار هنا ليس تفضيلاً اعتباطيًا، بل استجابة داخلية للنداء؛ فالنور يدعو الجميع، لكن القليلين يسمعونه.
- **فإنهم يجدون الملكوت:** لأن الملكوت ليس مكانًا يُسافر إليه، بل حالة وعي تُكتشف بالانفراد الداخلي. عندما يصير الإنسان واحدًا، يجد الملكوت، لأنه في تلك الوحدة يعود إلى صورة الآب الواحد.
- **منه أتيتم وإليه تعودون:** هذا هو محور العقيدة الغنوصية، أن الأصل إلهي، والسقوط مؤقت، والغاية هي العودة. فالإنسان ليس مخلوقًا في العالم، بل نازل من النور، ويعود إليه حين يعرف ذاته.

(50)

قال يسوع:

إن قالوا لكم: «من أين جئتم؟«

فقولوا: «جئنا من النور،

من الموضع الذي نشأ فيه النورُ بذاته،

وأقام ذاته، وظهر على صورته.«

وإن قالوا لكم: «أأنتم هو؟«

فقولوا: «نحن أبناؤه ومختارو الآب الحي.«

وإن قالوا لكم: «ما برهان أبيكم فيكم؟«

فقولوا: «هو الحركةُ والسكون.«

(50)

Yeshua said,

If they say to you, “Where have you come from?”

say to them, “We have come from the light,

from the place where the light came into being by itself,

established itself, and appeared in their image.”

If they say to you, “Is it you?”

say, “We are its children and the chosen of the living father.”

If they ask you, “What is the evidence of your father in you?”

say to them, “It is motion and rest.”

حاشية (50)

- **جئنا من النور:** النور هنا هو الأصل الأول، المبدأ غير المخلوق الذي منه انبثق كل شيء. إنه ليس نوراً حسياً بل الوعي الإلهي ذاته . فالنفس التي تذكّرت أصلها تستطيع أن تجيب بثقة: (جئنا من النور).
- **من الموضع الذي نشأ فيه النور بذاته:** يشير إلى الانبعاث الذاتي للواحد، أي أن النور الإلهي لم يُخلَق، بل أوجد نفسه من ذاته. هذه العبارة تعكس الفكر الغنوصي والهنولوجي (وحدة الوجود في الكينونة العليا).
- **وأقام ذاته وظهر على صورته:** أي إن النور تجلّى في صورة (الأيون، أو الكلمة/اللوغوس) ليُرى. فالعالم العلوي هو انعكاس صورة الواحد، كما أن الإنسان هو صورة النور في العالم الأدنى.
- **نحن أبناؤه ومختارو الآب الحيّ:** هذا تصريح بالهوية الروحية للعارفين. "الأب الحيّ" هو الكينونة التي لا تعرف موتاً، وأبناؤه هم من وُلدوا من النور، لا من الجسد. إنهم المختارون لأنهم أدركوا أصلهم الحقيقي، لا لأنهم فُضّلوا تعسفًا.
- **ما برهان أبيكم فيكم؟ ، هو الحركة والسكون:** الحركة تمثل الفيض والانبعاث، ظهور الحياة في التعدد. السكون هو الملء الأزلي، وحدة الكينونة في الآب. فالنفس التي تجمع بين الحركة والسكون تعكس طبيعة الآب نفسه: ساكنة في جوهرها، متحركة في تجلّيها.
- **المعنى الكلي:** هوية الإنسان المتنور ليست من العالم المادي بل من النور الذاتي. حياته هي حركة النور في الزمان، وذاته سكون النور في الأبد. ومن عرف أن "برهان الآب فيه هو الحركة والسكون"، أدرك أن الله لا يُعبد من خارج، بل يُختبر من الداخل، في نبض الوجود وسكينته معًا.

(51)

قال له تلاميذه:

متى يستريح الأموات؟

ومتى يأتي العالم الجديد؟

قال لهم:

ما تطلبونه قد أتى

لكنكم لا تعرفونه.

(51)

His students said to him,

When will the dead rest?

When will the new world come?

He said to them,

What you look for has come

but you do not know it.

حاشية (51)

- **متى يستريح الأموات؟:** الأموات هنا ليسوا الجثث، بل النفوس الغافلة التي لم تعرف النور بعد. الراحة في المفهوم الغنوصي هي العودة إلى الأصل، إلى سكون الروح في الملء . فالتلاميذ يسألون عن لحظة الخلاص كحدث مستقبلي.
- **ومتى يأتي العالم الجديد؟:** أي متى يتحقق التحوّل الكوني الذي وعدت به النبوءات. لكنهم ما زالوا يفكرون بمنطق الزمن والخارج، لا بمنطق الوعي والداخل.
- **ما تطلبونه قد أتى:** جواب يسوع ينسف الزمنية الدينية .العالم الجديد ليس زمانًا يأتي، بل حالة وعي حاضرة .لقد أتى لأن النور قد انكشف بالفعل في المسيح وفي كل من استيقظ إليه.
- **لكنكم لا تعرفونه:** أي أن الغفلة هي ما يحجب الرؤية. الملكوت قد حضر، لكن العيون التي ما زالت أسيرة للعالم السفلي لا تراه. الجهل يجعل الوجود الحقيقي يبدو غائبًا.

(52)

قال له تلاميذه:
تكلم أربعةٌ وعشرون نبيّاً في إسرائيل،
وكلُّهم تكلّموا عنك.

قال لهم:
تركتم الحيَّ الذي بينكم
وتكلمتم عن الأموات.

(52)

His students said to him,
Twenty-four prophets have spoken in Israel
and they all spoke of you.

He said to them,
You have disregarded the living one among you
and have spoken of the dead.

حاشية (52)

- **الأربعة والعشرون نبيًّا:** العدد هنا رمزيّ يشير إلى ملء العهد القديم، أي سلسلة الأنبياء الذين نطقوا بالحروف دون أن يدركوا الكلمة الحيّة. الأربعة والعشرون تمثل أيضًا دوائر الزمن والكمال العددي للعالم الأدنى.
- **كلّهم تكلّموا عنك:** التلاميذ يعترفون بأن يسوع هو تحقيق النبوءات القديمة، أي أن الأنبياء تكلموا عنه من خلال رموزهم. لكن يسوع يصحّح نظرتهم: ما زالوا يرون النور من خلال الماضي، لا في الحاضر.
- **تركتم الحيّ الذي بينكم:** هذا هو محور القول، "الحيّ" هو اللوغوس الإلهي الحاضر فيهم، النور القائم في القلب. يسوع لا يتحدث عن ذاته الجسدية فقط، بل عن الحضور الإلهي الحيّ الذي لم يروه لأنهم منشغلون بتاريخ الوحي لا بحقيقته الحاضرة.
- **وتكلمتم عن الأموات:** الأنبياء الذين مضوا هم رموز للمعرفة الميتة، أي النصوص دون الروح .الكلام عنهم هو التعلّق بالماضي دون وعي أن الوحي مستمر في الحاضر. الغنوصي لا يعبد الكلمة الميتة بل يسمع النفس الإلهية الحيّة فيه.
- هذا القول يوبّخ الذين يعبدون الذاكرة ولا يرون الحضور. المعرفة الحقة ليست في تكرار كلام الأنبياء، بل في رؤية النور القائم الآن. فالله الحيّ لا يُعرف في كتب الموتى، بل في قلبٍ مستيقظ يرى اللوغوس في نفسه.

(53)

قال له تلاميذه:
هل الختان نافعٌ أم لا؟

قال لهم:
لو كان نافعاً لولد الآباءُ أبناءَهم
مختونين من بطون أمهاتهم.
لكن الختان الحق في الروح
هو النافع كلَّ النفع.

(53)

His students said to him,
Is circumcision useful or not?

He said to them,
If it were useful, fathers would produce their children
already circumcised from their mothers.
But the true circumcision in spirit
is altogether valuable.

حاشية (53)

- **الختان الجسدي:** يرمز إلى الطقس الخارجي في الديانة الناموسية (اليهودية)، أي علامة الانتماء الجسدي للعهد. يسوع الغنوصي هنا يرفض هذا الرمز بوصفه فعلاً ماديًا لا يغيّر طبيعة النفس.
- **لو كان نافعًا لولدوا مختونين:** حجة رمزية قوية، مفادها أن ما هو ضروري للحياة الروحية كان سيُغرس في الكيان منذ الولادة، لا يُكتسب بعمل بشري. فالحق الإلهي لا يحتاج إلى قطعٍ في الجسد، بل إلى كشفٍ في القلب.
- **الختان الحق في الروح:** هذا هو التحرّر الداخلي من الجهل والشهوة .إنه قطع ما هو فائض في النفس، أي الانفصال عن الجسدانيات والرغبات التي تحجب النور. في الرسائل الغنوصية والمسيحية المبكرة، يُسمّى هذا الفعل ختان القلب.
- **هو النافع كل النفع:** لأن الختان الروحي يُزيل الحجاب بين الإنسان والإله، فيعود الإنسان إلى طهارته الأولى. بينما الختان الجسدي يبقى فعلاً خارجياً بلا تأثير في جوهر الكينونة.

(54)

قال يسوع:
طوبى لكم أيها المساكين،
فلَكم ملكوتُ السماء.

(54)

Yeshua said,
Blessings on you the poor,
for yours is the kingdom of heaven.

حاشية (54)

- **المساكين:** لا يُقصد بهم هنا الفقراء بالمال، بل الفقراء بالروح، أي أولئك الذين تخلّوا عن امتلاك العالم المادي، ووعوا فراغه، فأصبحوا منفتحين لتلقّي النور الإلهي. المسكين في الغنوصية هو النفس الخالية من الأوهام، المستعدة لأن يمتلئ فراغها بالملء.
- **فلَكم ملكوت السماء:** لأن ملكوت الآب لا يُعطى لمن يملك، بل لمن فرّغ نفسه. النفس الممتلئة بالعالم لا تجد مكانًا للروح، أما التي فرغت من ذاتها ومن شهواتها، فهي الوعاء الذي يستقبل النور.
- **المعنى الباطني:** الفقر هنا ليس نقصًا، بل حالة وعي. هو انعتاق من التملك ومن الأنا. من صار "مسكينًا" بمعنى روحي، صار غنيًّا بالله. لأن التخلّي عن العالم هو الامتلاء بالحياة.
- **الخلاصة الغنوصية:** هذا القول يختصر الطريق الروحي كلّه: من الفراغ إلى الامتلاء، من الفقر إلى الغنى الحقيقي. المساكين الذين لا يملكون شيئًا صاروا يملكون الكل، لأنهم وجدوا في داخلهم الملكوت الذي لا يُشترى ولا يُباع.

(55)

قال يسوع:
من لا يُبغِض أباه وأمه
لا يقدر أن يكون تلميذي،
ومن لا يُبغِض إخوته وأخواته
ولا يحمل الصليب كما أحمل
فلن يكون مستحقّاً لي.

(55)

Yeshua said,
Those who do not hate their father and mother
cannot be my students,
and those who do not hate their brothers and sisters
and bear the cross as I do
will not be worthy of me.

حاشية (55)

- **من لا يُبغِض أباه وأمه:** لا يُقصد هنا الكراهية الحسية أو العائلية، بل تحرّر النفس من الروابط الأرضية. فالأب والأم يرمزان إلى أصل الجسد والميراث المادي، بينما يدعو يسوع إلى ولادة جديدة من الروح، لا من الدم. البغض هنا هو التمييز لا الحقد: أن تُفارق ما هو زائل لتتصل بما هو أبدي.
- **ومن لا يُبغِض إخوته وأخواته:** أي لا يتحرر من الانتماء الاجتماعي والعائلي الذي يربط النفس بعالم الظلال. فالمعرفة الإلهية تتطلب عزلة القلب عن التعلّقات، لأن من يطلب الوحدة مع النور لا يمكن أن يبقى أسير التعدد الأرضي.
- **ولا يحمل الصليب كما أحمل:** الصليب في الفكر الغنوصي ليس أداة موت جسدي فقط، بل رمز العبور من العالم السفلي إلى العلوي. هو التقاء الأفق (المادة) بالعمود (الروح)، أي مركز التوازن بين السماء والأرض. من يحمله هو من يقبل أن "يُعلّق" بين العالمين ليولد من جديد في النور.
- **فلن يكون مستحقًّا لي:** أي لن يقدر أن يتّحد بالمسيح الداخلي ما لم يقطع روابطه بالعالم السفلي. الاستحقاق هنا لا يُنال بالأعمال، بل بالتحوّل الداخلي، بالتجرّد من كل هوية زائفة ليُولد الإنسان الجديد من الروح.
- هذا القول يعلن طريق الغنوصي نحو الحرية الكاملة: ترك العالم لا يعني رفضه بل تجاوزه. من لا "يبغض" أباه وأمه (رمز المادة والولادة الجسدية) لن يدخل الولادة الثانية. ومن لا يحمل الصليب (رمز المعرفة والتحوّل)، يبقى مقيّدًا بالجهل. وحده من يموت عن ذاته القديمة يحيا في الحقيقة الأبدية.

(56)
قال يسوع:
من عرف العالم
وجد جيفة،
ومن وجد جيفة
فالعالم غيرُ مستحقٍّ له.

(56)
Yeshua said,
Whoever has come to know the world
has discovered a carcass,
and whoever has discovered a carcass,
of that person the world is not worthy.

حاشية (56)
- **من عرف العالم:** أي من أدرك حقيقته الباطنة لا مظهره الخارجي. العالم في اللغة الغنوصية ليس الطبيعة المخلوقة بحدّ ذاتها، بل النظام السفلي (الكون المادي) حيث يسود الجهل والموت.
- **وجد جيفة:** لأن العالم المادي، في نظر الغنوص، فاقد للحياة الحقيقية. إنه جسد بلا روح، مظهر منحلّ من النور الإلهي. فالعالم يبدو حيًّا في حواسه، لكنه ميتٌ في جوهره، مثل الجيفة التي تحافظ على شكل الكائن ولكنها بلا نفس.
- **ومن وجد جيفة فالعالم غير مستحقٍّ له:** أي أن من رأى زيف العالم المادي تجاوز سلطانه، فلم يعد ينتمي إليه. هذا هو الغنوصي الذي استيقظ إلى النور، فلم يعد للعالم سلطان عليه. إنه غريب في الأرض، لأن وعيه تحرّر من الوهم.
- **المعنى الكلي:** القول يبيّن أن المعرفة الحقيقية لا تُعطي الإنسان راحة في هذا العالم، بل تفصله عنه. من "عرف العالم" انكشفت له موته، ومن رأى موته صار حيًّا في النور. فحين تُدرِك أن العالم جيفة، تدرك أنك من حياةٍ أسمى لا يطالها الفساد.

(57)
قال يسوع:
ملكوتُ الآب يشبه إنساناً له زرعٌ حسن.
جاء عدوُّه ليلاً فزرع زؤاناً بين الزرع الحسن.
فلم يدعهم يقلعون الزؤان، وقال:
»لا، لئلا وأنتم تقلعون الزؤان
تقلعون معه الحنطة.«
وفي يوم الحصاد يصير الزؤانُ ظاهراً
فيُقتلع ويُحرق.

(57)
Yeshua said,
The father’s kingdom is like someone with good seed.
His enemy came at night and sowed weeds among
the good seed.
He did not let them pull up the weeds
but said to them,
“No, or you might go to pull up the weeds
and pull up the wheat along with them.”
On harvest day the weeds will be conspicuous
and will be pulled up and burned.

حاشية (57)
- **الزرع الحسن:** هو الروح الإلهي المزروع في النفس، أي البذور النورانية التي أرسلها الآب في العالم. إنها إمكان المعرفة المغروس في كل إنسان.
- **العدو الذي جاء ليلاً:** يرمز إلى الجهل، القوى الظلمانية التي تعمل في الخفاء وتزرع في النفس أوهامًا وميولًا مادية تخنق النور. الليل هو الجهل، والعدوّ هو الفكر السفلي الذي يغشى الوعي.
- **الزؤان** :هو الطبيعة المزدوجة للإنسان، الاختلاط بين النور والظلمة، بين الحقيقة والوهم. فالعالم مليء بهذا التداخل، ولا يمكن الفصل بينهما قبل نضوج الزمن الروحي.
- **لا تقلعوا الزؤان الآن:** الحكمة الإلهية لا تُبيد الشر فورًا، لأن التمييز بين الخير والشر لم يكتمل بعد في النفس. فالاقتلاع قبل الأوان يدمّر الحنطة مع الزؤان، أي يُهلك الإنسان قبل أن يثمر النور فيه.
- **يوم الحصاد:** هو يوم الكشف، أي لحظة الاستنارة عندما تنضج النفس وتظهر طبيعتها الحقيقية. عندئذٍ يُفصل النور عن الظلمة، فيُحرَق الزؤان، أي تُزال بقايا الجهل، وتُجمع الحنطة إلى الملكوت.
- **المعنى الكلي:** هذا القول يصف عملية النضوج الروحي التي تجري داخل النفس والعالم معًا. فالملكوت لا يأتي بالهدم، بل بالنموّ والتمييز. في النهاية، كل ما زرعه العدوّ من ظلمة سيُكشف ويُباد، ويبقى ما زُرع من الآب حيًّا إلى الأبد.

(58)
قال يسوع:
طوبى لمن تعب
فوجد الحياة.

(58)
Yeshua said,
Blessings on the person who has labored
and found life.

حاشية (58)

- **تعب:** المقصود هنا ليس الجهد الجسدي، بل تعب النفس في طلب المعرفة .الغنوصي يتعب لأن طريق الكشف الإلهي ليس سهلاً، فهو مسيرة تطهير طويلة من أوهام الجسد والعالم.
- **فوجد الحياة:** الحياة هنا ليست الحياة الزمنية، بل الحياة الحقّة التي هي معرفة الحيّ الأزلي. إنها ولادة ثانية في النور بعد موت الجهل.

(59)
قال يسوع:
انظروا إلى الحيّ ما دمتم أحياء،
لئلا تموتوا وتطلبوا أن تروا الحيّ
فلا تقدروا أن تروا.

(59)
Yeshua said,
Look to the living one as long as you live
or you may die and try to see the living one
and you will not be able to see.

حاشية (59)

- **الحيّ:** هو الإله الحيّ، المصدر الأزلي الذي لا يموت، مبدأ النور والوعي. في الغنوص، يُقابِل "الحيّ" الجوهر الذي لا يتغيّر، في مقابل العالم الزائل الذي يُشبه الموت.
- **انظروا إليه ما دمتم أحياء:** أي اتجهوا إليه وأنتم بعدُ في الجسد، لأن المعرفة الإلهية لا تُنال بعد الموت الجسدي إن بقي الإنسان غافلاً. فالرؤية هنا ليست بصرية بل رؤية القلب، معرفة الحيّ في الحاضر، لا بعد فوات الفرصة.
- **لئلا تموتوا وتطلبوا أن تروا الحيّ فلا تقدروا:** الموت هنا هو الموت الروحي، أي انطفاء الوعي وانفصال النفس عن أصلها. من لم يرَ النور في حياته، لن يراه بعد رحيله، لأن الحجاب الداخلي باقٍ ما لم يُمزَّق بالمعرفة.
- هذا القول دعوة إلى الاستيقاظ الآن .فالحياة الحقيقية ليست في الزمن، بل في معرفة الحيّ داخل النفس. من ينتظر أن يرى الله بعد الموت، يجهل أن الحيّ حاضر فيه منذ الآن. لذلك، الغنوصي يرى الحيّ في كل لحظة، لأن من يرى النور لا يموت أبداً.

(60)

رأى سامريّاً يحملُ حملاً وهو ذاهبٌ إلى أرض يهوذا.

قال لتلاميذه:
إن هذا الإنسان يحملُ الحمل.

قالوا له:
فلعله يذبحه
ويأكله.

قال لهم:
لن يأكله ما دام حيّاً،
بل بعد أن يذبحه
ويصير جيفة.

قالوا:
وإلا فلا يستطيع.

قال لهم:
هكذا أنتم: اطلبوا موضعَ راحة،
لئلا تصيروا جيفةً فتؤكَلوا.

(60)

He saw a Samaritan carrying a lamb as he was going to the land of Yehuda.
He said to his students,
That person is carrying the lamb around.

They said to him,
Then he may kill it and eat it.
He said to them,
He will not eat it while it is alive but only after he has killed it and it has become a carcass.

They said,
Otherwise he cannot do it.
He said to them,
So with you. Seek a place of rest or you may become a carcass and be eaten.

حاشية (60)

- **السامري والحمل:** السامريّ هنا يرمز إلى الإنسان الغريب عن الحقيقة، الذي يحمل الحياة (الحمل) في يده دون أن يعرف قيمتها. الحمل في الرمزية الغنوصية هو النفس الحيّة أو الشرارة الإلهية التي يُفترض أن تُصان لا أن تُذبح.
- **لن يأكله ما دام حيًّا:** يشير إلى أن العالم المادي لا يستطيع أن "يأكل" أو يمتلك النفس ما دامت متصلة بالحياة الإلهية. لا يمكن للظلمة أن تبتلع النور الحيّ، بل تنتظر موته الروحي (أي انفصاله عن النور).
- **اطلبوا موضع راحة:** الراحة هنا هي الملء، أو حالة السكون في النور، حيث تتوقف الحركة بين الحياة والموت. إنها العودة إلى الوحدة الأصلية في الآب.
- **لئلّا تصيروا جيفة فتؤكلوا:** أي لئلا تموت نفوسكم روحياً وتُستهلك في العالم السفلي، كما تأكل قوى الظلمة النفوس التي فقدت النور.
- هذا القول يصوّر صراع النفس بين الحياة والموت. من لم يجد موضع الراحة في النور، سيُستهلك في العالَم كالجيفة. أما من بقي حيّاً في الروح فلن يُؤكل، لأن النور لا يُفنى.

(61)

قال يسوع:
اثنان يستريحان على سريرٍ واحد: يموتُ واحدٌ ويحيا واحد.

قالت سَلوُمي:
من أنت يا سيد؟ لقد صعدتَ على سريري
وأكلتَ من مائدتي كأنك من أحدٍ ما.

قال لها يسوع:
أنا الآتي من الكامل.
أُعطيتُ من أشياءِ أبي.

قالت:
أنا تلميذتك.

قال:
أقول لكِ: إن كنتِ كاملةً امتلأتِ نوراً،
وإن كنتِ منقسمةً امتلأتِ ظلمة.

(61)

Yeshua said,
Two will rest on a couch. One will die, one will live.

Salome said,
Who are you, mister? You have climbed on my couch
and eaten from my table as if you are from someone.

Yeshua said to her,
I am the one who comes from what is whole.
I was given from the things of my father.

Salome said,
I am your student.

Yeshua said,
I say, if you are whole, you will be filled with light,
but if divided, you will be filled with darkness.

حاشية (61)

- **الاثنان على سريرٍ واحد:** رمز لاتحاد الروح والجسد، أو للنفس السفلى والنفس العليا. من الاثنين، واحد يموت (الطبيعة المادية)، والآخر يحيا (الروح).
- **سَلوُمي:** تمثل النفس الباحثة عن المعرفة، التي تشكّ وتستنكر الوجود الإلهي في ما هو جسدي.
- **صعدتَ على سريري وأكلتَ من مائدتي:** لغة رمزية عن الاتحاد الداخلي؛ أي دخول المسيح (الوعي الإلهي) في النفس لتقديسها من الداخل.
- **أنا الآتي من الكامل:** الكامل (الملء) هو المصدر الإلهي الذي منه تنبع الحياة والحق.
- **أُعطيتُ من أشياء أبي:** أي من جوهر النور، لا من المادة.
- **إن كنتِ كاملة امتلأتِ نوراً:** الكمال (التمام الداخلي) يفتح مجال النور.
- **إن كنتِ منقسمة امتلأتِ ظلمة:** الانقسام بين الروح والجسد، بين الأعلى والأسفل، هو مصدر الجهل والظلمة.

(62)

قال يسوع:
أكشف أسراري لمن هو مستحقٌّ لأسراري.
لا تعرفْ يسراك ما تصنع يمناك.

(62)

Yeshua said,
I disclose my mysteries to those who are worthy
of my mysteries.
Do not let your left hand know
what your right hand is doing.

حاشية (62)

- **أكشفُ أسراري:** المعرفة الإلهية ليست للجميع، بل لمن بلغ النقاء والقدرة على استقبال النور دون أن يفسده الجسد أو الأنا. الأسرار لا تُعطى، بل تُنكشف لمن صار مستحقًّا بالرؤية الداخلية.
- **الاستحقاق الروحي:** ليس مكافأة، بل حالة وجودية. المستحقّ هو من طهَّر ذاته من الانقسام، فصار واحدًا مع النور.
- **اليسار واليَمين:** اليمين ترمز إلى الفعل الواعي النوراني (الروح), واليسار ترمز إلى النفس الدنيا أو القوى المظلمة. المعنى: ليكن فعلك الروحي خالصًا لا يَعرف عنه العقل الأدنى، أي أن تعمل في الصمت والنقاء دون أن تلوث عمل النور بمعرفة الجسد أو التفاخر.
- الكلمة ليست عن الكتمان الاجتماعي بل عن الانفصال بين العالمين: ما يُفعل في النور لا يجب أن يُلوَّث بوعي العالم السفلي.

(63)

قال يسوع:
كان رجلٌ غنيٌّ كثيرَ الثروة،
فقال: «أجمع مالي لأزرع وأحصُد وأغرس،
وأملأ مخازني غلالاً،
فلا يعوزني شيء.«
هذا كان فكرُ قلبه،
لكن في تلك الليلة عينِها مات.
من له أذنان فليسمع.

(63)
Yeshua said,
There was a rich person who was very wealthy.
He said, “I shall invest my money so I may sow, reap, plant,
and fill my storehouses with produce.
Then I shall lack nothing.”
This is what he was thinking in his heart,
but that very night he died.
Whoever has ears should hear.

حاشية (63)

- **الرجل الغني:** يرمز إلى النفس المتعلّقة بالمادة، التي تظن أن الخلاص في التملك والتكديس. الغنى هنا ليس عن المال فقط، بل عن المعرفة الميتة، معرفة العالم السفلي التي لا تثمر حياة.
- **الزراعة والحصاد والغرس:** رموز لفعل الخلق في العالم المادي. الروح الغنوصية لا تُثمر من الأرض، بل من السماء؛ أما النفس الجاهلة فتبذر في الأرض ما يذبل بموت الجسد.
- **فلا يعوزني شيء:** صوت الأنا التي تؤمن بالاكتفاء الذاتي، المنفصلة عن الكمال الإلهي (الملء). لكنها تجهل أن الثراء الحقيقي هو معرفة الذات، لا امتلاك الأشياء.
- **في تلك الليلة عينها مات:** الموت هنا ليس جسديًا فقط، بل موت الوعي، لأن من يعبد المادة يقتل النور في نفسه. الليل هو ظلمة الجهل التي تغمر الروح حين تنفصل عن الأصل.
- **من له أذنان فليسمع:** دعوة إلى السمع الداخلي، أي الإصغاء إلى "الأذن الروحية" التي تميّز بين الحياة الظاهرة والموت الباطن.

(64)

قال يسوع:
كان رجلٌ يصنع ضيافة. ولما أعدّ العشاء
أرسل غلامَه يدعو المدعوّين.
فذهب إلى الأول وقال:
»سيدي يدعوك.«
فقال:
»عليَّ تُجّارٌ بدين، ويأتون الليلة،
لا بد أن أذهب لأعطيهم توجيهات.
أعذرني عن العشاء.«
ومضى إلى آخر وقال:
»سيدي يدعوك.«
فقال له:
»اشتريتُ بيتاً،
ودُعيتُ ليومٍ واحد.
لا وقت لديَّ.«
ومضى إلى آخر وقال:
»سيدي يدعوك.«
فقال:
»صديقي سيتزوّج،

(64)
Yeshua said,
A person was receiving guests. When he prepared the dinner
he sent his servant to invite the guests.
The servant went to the first and said,
“My master invites you.”

That person said,
“Some merchants owe me money.
They are coming tonight.
I must go and give them instructions.
Please excuse me from dinner.”

The servant went to another and said,
“My master invites you.”

He said to the servant,
“I have bought a house
and I’ve been called away for a day.
I have no time.”

The servant went to another and said,

وعليَّ أن أعدّ الوليمة.
لا أستطيع المجيء. أعذرني عن العشاء.«
ومضى إلى آخر وقال:
»سيدي يدعوك.«
فقال:
»اشتريتُ ضيعةً،
وأذهب لأجمع أجرتها.
لن أقدر أن آتي. أعذرني.«
فرجع الغلام وقال لسيّده:
»المدعوّون اعتذروا عن العشاء.«
فقال السيد لعبده:
»اخرج إلى الشوارع وادعُ من وجدتَ إلى العشاء.
أما المشترون والتجّار فلن يدخلوا مواضعَ أبي.«

"My master invites you."

He said to the servant,
"My friend is to be married
and I am to arrange the banquet.
I can't come. Please excuse me from dinner."

The servant went to another and said,
"My master invites you."

He said to the servant,
"I have bought an estate
and I am going to collect rent.
I shall not be able to come. Please excuse me."

The servant returned and said to his master,
"Those you invited to dinner have asked to be excused."

The master said to his servant,
"Go out into the streets and invite whomever you find for the dinner.
Buyers and merchants will not enter the places of my father."

حاشية (64)

- **العشاء أو الوليمة:** ترمز إلى الملء الإلهي، أي دعوة الروح للدخول في المعرفة العليا والاتحاد بالمصدر. إنها "وليمة النور" التي يُدعى إليها كل من يسمع النداء الداخلي.
- **الغلام / العبد:** هو الروح أو الرسول الداخلي الذي يخرج من السيد (الآب) ليوقظ النفوس النائمة.
- **المدعوّون الذين يعتذرون:** يمثلون النفوس المقيّدة بعالم المادة، أصحاب التجارة، والملكية، والارتباطات الاجتماعية، الذين يرفضون النعمة لأن قلوبهم مشغولة بالزائل.
- **التجّار والمشترون:** رمز للرغبة والاكتناز، إذ يتاجرون بما هو زمني ولا يعرفون ما هو أبدي. هؤلاء لن يدخلوا "مواضع الآب"، أي عالم النور.
- **الدعوة في الشوارع:** تشير إلى انتقال النعمة من "الخاصّة" إلى "المنسيّين" ، أي من أبناء الشريعة إلى أبناء المعرفة. فالمعرفة لا تُمنح لمن يظن نفسه غنيًّا بها، بل لمن هو فقير في الروح.

(65)

قال:
كان مُرابٍ يملك كرماً فأجّره
لفلّاحين ليعملوه
فكان يأخذ منهم ثمره.
فأرسل غلامَه ليأخذ منهم
ثمر الكرم، فأمسكوه وضربوه
وقاربوا أن يقتلوه، فرجع
وأخبر سيّده. فقال السيد:
»لعلّه لم يعرفهم«. فأرسل
غلاماً آخر فضربوه أيضاً.
ثم أرسل ابنه وقال:
»لعلّهم يهابون ابني.«
فلما عرف الفلّاحون أنه الوارث
أمسكوه وقتلوه.
من له أذنان فليسمع.

(65)

He said,
A usurer owned a vineyard and rented it
to some farmers to work it
and from them he would collect its produce.
He sent his servant for the farmers to give him
the produce of the vineyard. They seized, beat,
and almost killed his servant, who returned
and told his master. His master said,
“Perhaps he did not know them.” And he sent
another servant, but they beat him as well.
Then the master sent his son and said,
“Perhaps they will respect my son.”
Since the farmers knew the son was the heir
of the vineyard, they seized him and killed him.
Whoever has ears should hear.

حاشية (65)

- **المرابي:** رمز لأركونات وحكام العالم المادي، الذين يُعطون الأرض ليُثمر فيها الإنسان، فيظن الإنسان أن الثمر له وحده..
- **الكرم:** رمز العالم المخلوق أو الجسد نفسه، حيث تُزرع النفس ككرمة. والفلّاحون هم القوى التي تدير الجسد، الحواس، الرغبات، والغرائز، والتي تستولي على ثمر النفس وتمنعها من العودة إلى صاحبها الحقيقي (الروح).
- **الغلمان الذين أرسلهم السيد:** الأنبياء أو المرسلون الذين جاؤوا يحملون نداء النور. كلّهم ضُربوا وأُهينوا من قِبل قوى الجهل التي تحكم الكرم (العالم).
- **الابن:** هو الكلمة النورانية (اللوغوس) التي أُرسلت من الملء لتستعيد الثمر الضائع، أي النفوس الغنوصية. قتله الفلاحون، أي أن قوى الجهل أطفأت النور حين دخل الجسد.
- **من له أذنان فليسمع:** ليست دعوة للسمع الحسي، بل للانتباه الباطني، لأن هذا المثل لا يتحدث عن تاريخ أرضي بل عن مأساة الروح في العالم.

(66)

قال يسوع:
أروني الحجرَ الذي رفضه البنّاؤون،
فهو حجرُ الزاوية.

(66)

Yeshua said,
Show me the stone that the builders rejected.
That is the cornerstone.

حاشية (66)

- **الحجر الذي رفضه البناؤون:** هو النفس الإلهية أو الروح المنفية التي استُبعدت من بناء هذا العالم المادي لأن صانعيه (قوى الجهل) لم يتعرفوا على جوهرها. إنها الشرارة التي تُعدّ غريبة عن النظام الأرضي لكنها أساس البناء الروحي الحقيقي.
- **البناؤون:** رموز للحكام (الآركونات) الذين صنعوا هذا الكون بجهل، فبنوا الهيكل الخارجي (الجسد والعالم) ورفضوا العنصر الروحي الذي هو من النور.
- **حجر الزاوية:** في المعنى الغنوصي هو المسيح الداخلي، أي الوعي الذي يربط بين الأرض والسماء، بين الزمني والأبدي. إنه النقطة التي يعاد بها توحيد ما تم تفريقه منذ السقوط.

(67)
قال يسوع:
من عرف كلَّ شيءٍ وكان خاوياً في الداخل
فهو خاوٍ كلَّ الخواء.

(67)
Yeshua said,
One who knows all but lacks within
is utterly lacking.

حاشية (67)
- **من عرف كل شيء:** تشير إلى المعرفة الخارجية، أي معرفة العالم، العلوم، القوانين، والرموز الظاهرة. إنها المعرفة التي تملأ العقل ولا تنير القلب.
- **وكان خاوياً في الداخل:** هذا الفراغ هو غياب المعرفة الحيّة (الغنوص) التي توحّد النفس مع أصلها. فالمعرفة التي لا تصدر من الروح تبقى ذهنية، ميتة، وتزيد من الانقسام الداخلي.
- **فهو خاوٍ كل الخواء:** من امتلأ بالعالم فرغ من الله؛ لأن المعرفة الحقيقية ليست جمعاً للمفاهيم بل عودة إلى المصدر. حين تكون النفس بلا نور داخلي، فكل ما تعرفه يتحوّل إلى رماد.

(68)
قال يسوع:
طوبى لكم إذا أُبغضتم واضطُهدتم،
ولا يُوجد لكم موضعٌ
حيثما اضطهدوكم.

(68)
Yeshua said,
Blessings on you when you are hated and
persecuted,
and no place will be found,
wherever you are persecuted.

حاشية (68)
- **أُبغضتم واضطهدتم:** لا يشير إلى اضطهادٍ جسديّ فقط، بل إلى حالة الاغتراب الروحي التي يعيشها الغنوصي في عالمٍ لا يعرف النور. فالعالم المادي، الذي صنعته قوى الجهل (الآركونات)، يرفض كل من يحمل داخله البذرة السماوية لأنها تذكّره بزوال سلطانه.
- **ولا يُوجد لكم موضع:** أي أن ابن النور لا يجد راحة في هذا العالم، لأنه ليس من طبيعته. فالمكان الروحي لا يوجد هنا، بل في الملء حيث الاستقرار الحقيقي. هذه المواضع هي علامة الغربة المقدسة، غربة الروح التي لم تعد تجد وطنها إلا في الآب.

(69)
قال يسوع:
طوبى للمضطهدين في قلوبهم،
فأنتم وحدَكم تعرفون الآب حقاً.
وطوبى للجياع
كي يشبع بطنُ محتاجٍ آخر.

(69)
Yeshua said,
Blessings on you who have been persecuted in your
hearts.
Only you truly know the father.
Blessings on you who are hungry
that the stomach of someone else in want may be
filled.

حاشية (69)
- **المضطهدين في قلوبهم:** ليس المقصود هنا اضطهاد الجسد بل وجع القلب الروحي، أي ألم الوعي حين يدرك النفس غربتها في هذا العالم المظلم. هؤلاء الذين يشعرون بالضيق في داخلهم من جهل العالم، هم وحدهم الذين يختبرون معرفة الآب، لأن المعرفة الحقيقية لا تأتي إلا من الانفصال عن الزيف والاغتراب عن المادة.
- **فأنتم وحدَكم تعرفون الآب حقاً:** الآب هنا ليس إلهاً خارجياً بل العمق الخفي للنور الإلهي الذي يسكن في الداخل. المضطهد في قلبه قد كُسرت قشرة الجسد عنده، فانكشف النور الداخلي الذي هو معرفة الآب.
- **طوبى للجياع كي يشبع بطنُ محتاجٍ آخر:** الجوع هنا رمزيّ؛ إنه عطش النفس إلى النور. لكن الغنوصي الحقيقي لا يسعى فقط لإشباع ذاته، بل ليفيض بما ناله على الآخرين، فالجوع المقدّس هو أن تشتاق لأن يُروى العطاش بالنور الذي فيك.

(70)

قال يسوع:

إن أخرجتَ ما في داخلك خلّصك ما لك.

وإن لم يكن في داخلك شيءٌ،

فما ليس فيك يقتلك.

(70)

Yeshua said,

If you bring forth what is within you, what you have will save you.

If you have nothing within you,

what you do not have within you will kill you.

حاشية (70)

- **ما في داخلك:** هو البذرة الإلهية، أو الشرارة النورانية المزروعة في الإنسان منذ البدء. إنها الجزء الخفي من الملء الذي سقط في الجسد ونام تحت ثقل المادة.
- **إن أخرجتَ ما في داخلك:** أي إن استيقظت النفس من نومها وكشفت النور الذي يسكنها، يتحرّر الإنسان من الجهل والموت. الإخراج هنا ليس كلاماً أو فعلاً جسدياً، بل هو الاستنارة الداخلية، معرفة الذات التي هي معرفة الله.
- **وإن لم يكن في داخلك شيء:** أي إذا لم يكن فيك هذا الوعي، أو لم تسعَ إلى اكتشافه، تبقى النفس أسيرة للفراغ المادي والظلمة، ويُقتل الإنسان روحياً بما يجهله عن ذاته.

(71)

قال يسوع:

سأهدم هذا البيت،

ولا يقدر أحدٌ أن يبنيه.

(71)

Yeshua said,

I shall destroy this house

and no one will be able to rebuild it.

حاشية (71)

- **البيت:** في القراءة الغنوصية، "البيت" ليس بالضرورة بيتًا ماديًا واحدًا فقط، بل رمزٌ لِبناء روحي/كوني قائم على أساسٍ خاطئ، أي نظام العالم، البنيات اللاهوتية المشوّهة بيد السلاطين، أو حتى مبانٍ نفسية داخلية مبنية على الجهل والهوية الزائفة.
- **سأهدم:** ليس معنى الهدم تدميرًا عبثيًا، بل كشفٌ جذريّ وإزالةٌ للأشكال المصطنعة والمظلمة التي تُحجب بها الحقيقة. الهدم هنا فعل تصحيحي من جانب القوة العليا أو من جانب الكلمة (اللوغوس) التي تُنهي البنية القائمة لتُتيح ولادة بناء جديد من الجوهر الحقيقي.
- **ولا يقدر أحدٌ أن يبنيه:** بعد الهدم لا يعود ممكناً إعادة تركيب نفس الشكل القديم أو جعله يبدو صالحًا، ما دُمنا في دائرة الجهل، فمحاولات إعادة البناء ستُنتج فقط نسخًا مشوّهة. الإنشاء الحقيقي يتطلب معرفة أصلية وولادة ثانية لا قدرة عليها إلا ما هو فوق العالم.
- ما يُبنى على الجهل لا يبقى، وما يبقى هو ما يُبنى من الداخل بالمعرفة والملء.

(72)

قال له بعضهم:

قل لإخوتي أن يقسموا معي ميراث أبي.

فقال له:

يا رجل، من أقامني مقسِّماً؟

ثم التفت إلى تلاميذه وقال:

ألستُ مقسِّماً؟

(72)

Someone said to him,

Tell my brothers to divide my father’s possessions with me.

He said to the person,

Mister, who made me a divider?

He turned to his students and said to them,

I am not a divider, am I?

حاشية (72)

- **ميراث أبي:** الميراث هنا لا يُفهم مادياً، بل رمزٌ للمعرفة التي تفيض من الآب الحقيقي، إله النور. الطلب بتقسيم الميراث هو رغبة النفس في أن تُوزَّع الأسرار كما تُوزَّع الممتلكات، ولكن الحكمة الإلهية لا تُقسَّم لأنها واحدة غير قابلة للتجزئة.
- **من أقامني مقسِّماً؟:** يسوع يرفض أن يكون حكماً بين البشر في شؤون المادة، لأنه جاء لا ليُقسم، بل ليوحِّد، يوحّد النفس بالعقل الإلهي، ويوحّد الإنسان بماهيته السماوية. التقسيم من خصائص هذا العالم، أما الاتحاد فهو من خصائص العالم الأعلى.
- **ألستُ مقسِّماً؟:** سؤال رمزي مزدوج. في أحد وجهيه نفيٌ للدور الأرضي، وفي وجهه الآخر كشفٌ لعمل اللوغوس الذي "يقسم" بين النور والظلمة داخل النفس ليُميز الحق من الزيف. إنه ليس مقسِّماً للناس عن بعضهم، بل مقسِّم للباطل عن الحقيقة.

(73)
قال يسوع:
الحصاد كثيرٌ والفعلةُ قليلون.
فاسألوا ربَّ الحصاد أن يرسل فعلةً إلى حصاده.

(73)
Yeshua said,
The harvest is large but the workers are few.
Beg the master to send out workers to the harvest.

حاشية (73)
- **الحصاد كثير:** الحصاد في المفهوم الغنوصي ليس جمع الثمار الأرضية، بل جمع الأنفس المستيقظة من غفلة الجهل. العالم مليء بالزرع الإلهي، أي بالبذور النورانية المزروعة في المادة، ولكن القليلين هم الذين استيقظوا ليعملوا في الحقل السماوي، في مهمة جمع النفوس إلى ملئها.
- **الفعلة قليلون:** هؤلاء الفعلة هم أبناء النور الذين نالوا المعرفة الحيّة وأدركوا أن مهمتهم ليست في عبادة الصور بل في إنقاذ الشرارات الضائعة. فالعمل هنا هو عمل الوعي، لا العمل اليدوي.
- **فاسألوا رب الحصاد:** ربّ الحصاد هو الآب الحقيقي، مصدر النور الذي أرسل الروح لتعمل في العالم. الطلب منه ليس صلاةً لفظية، بل عودة داخلية إلى النور، لتنبعث منّا قوى الفعل الروحي، أي الروح القدس الأنثوية التي تثمر الحياة في الحقول الميتة.

(74)
قال:
يا سيّد، كثيرون حول مورد الشرب،
ولا شيء في البئر.

(74)
He said,
Master, there are many around the drinking trough
but nothing in the well.

حاشية (74)
- **مورد الشرب:** هو رمزٌ للتعاليم الخارجية، أو مظاهر الدين الظاهرة التي يلتف حولها الناس بحثًا عن الارتواء. إنها تمثل الحروف، الطقوس، والنصوص، القشرة التي تُحيط بالماء الحقيقي ولكنها ليست الماء نفسه.
- **ولا شيء في البئر:** البئر ترمز إلى العمق الروحي، إلى منبع المعرفة الحيّة، الذي نضب في العالم لأن الناس توقّفوا عند السطح. الماء الحي هو الروح القدس الأنثوية، الينبوع الخفي الذي لا يُنال إلا لمن يحفر في ذاته.
- **المعنى الغنوصي الكامن:** يسوع يوبّخ الشكلية الدينية الفارغة. كثيرون يجتمعون حول "المورد"، أي حول الدين من الخارج، لكن القليلين فقط يملكون الدلو الذي يصل إلى البئر العميق في داخلهم. إن الحضور الظاهري لا يغني عن الارتواء الحقيقي من النور.

(75)
قال يسوع:
كثيرون قائمون عند الباب،
لكن الداخلين مخدعَ العرس هم المنفردون.

(75)
Yeshua said,
There are many standing at the door
but those who are alone will enter the wedding chamber.

حاشية (75)
- **الباب:** في الرمز الغنوصي هو عتبة المعرفة، أو الحدّ الفاصل بين العالم الظاهر (عالم الأجساد والمظاهر) والعالم الباطن (عالم النور والملء). الوقوف عند الباب يعني البقاء في مرحلة البحث، عند الحافة التي تسبق الدخول في السرّ، أي معرفة الحروف دون الدخول في المعنى.
- **مخدع العرس:** هو أسمى الأسرار الغنوصية، الزفاف الروحي بين النفس والروح، بين الأنثوي والمذكّر الإلهيين في داخل الإنسان. إنه رمز للاتحاد النهائي بين النفس التائهة وروحها الأصلية في الملء .
- **المنفردون:** هم أولئك الذين تحرّروا من التعدد والانقسام، من الأصوات المتصارعة في الداخل، ومن الاعتماد على الخارج. الغنوصي "منفرد" ليس لأنه وحيد، بل لأنه عاد إلى وحدته الأصلية قبل التشتت، حيث لم يكن هناك "أنا" و"أنت"، بل الكيان الواحد النوراني.

(76)

قال يسوع:
ملكوت الآب يشبه تاجراً
كان له بضاعة، فوجد لؤلؤة.
فكان عاقلاً،
باع متاعه واشترى اللؤلؤةَ الواحدة لنفسه.
وهكذا أنتم: اطلبوا كنزه الذي لا يفنى
والباقي،
حيث لا تأتي عثّةٌ لتأكل ولا سوسٌ ليُفسد.

(76)

Yeshua said,
The father's kingdom is like a merchant
who owned a supply of merchandise and found a pearl.
The merchant was prudent.
He sold his goods and bought the single pearl for himself.
So with you. Seek his treasure that is unfailing and enduring,
where no moth comes to devour and no worm destroys.

حاشية (76)

- **التاجر:** رمز للنفس الباحثة عن الحقيقة في سوق العالم، تتاجر بالأفكار والرغبات والتجارب بحثاً عن القيمة العظمى، أي المعرفة الإلهية. في البدء تمتلك النفس "بضاعة" كثيرة، أي تعدد الرغبات والمفاهيم، لكنها لم تكتشف بعد الجوهر الواحد.
- **اللؤلؤة الواحدة:** هي الجوهر الإلهي، أو المعرفة الواحدة التي تحتوي الكل .اللؤلؤة لا تُقسم، وهي تتكوّن في الخفاء داخل المحارة، كما تتكوّن المعرفة الحقيقية في عمق الألم والصمت. إنها رمز للنور الكامل الذي يجده الباحث بعد أن يتخلّى عن كل ما هو دون ذلك.
- **باع متاعه واشترى اللؤلؤة:** فعل التحرّر الروحي، أي تخلّي النفس عن التعلّقات المتعددة، عن الديناميات المادية والفكرية، لكي تقتني الوحدة. البيع هنا هو الفناء في الله، والشراء هو الامتلاء بالحقّ.
- **اطلبوا كنزه الذي لا يفنى:** الكنز هنا ليس شيئاً يُمتلك، بل حالة ثبات في النور .إنه الوعي الذي لا تهلكه المادة ولا يفسده الزمان.

(77)

قال يسوع:
أنا النورُ فوق كلِّ الأشياء.
أنا الكلّ.
مني خرجَ الكلّ،
وإليَّ بلغ الكلّ.
شقّوا خشبةً
أنا هناك.
ارفعوا حجراً
تجدوني هناك.

(77)

Yeshua said,
I am the light over all things.
I am all.
From me all has come forth,
and to me all has reached.
Split a piece of wood.
I am there.
Lift up the stone
and you will find me there.

حاشية (77)

- **أنا النور فوق كل الأشياء:** إعلان الكلمة الإلهية (اللوغوس)عن طبيعته الكلية. النور هنا ليس ضوءًا حسّيًا، بل الجوهر الإلهي الذي يفيض منه كلّ وجود .هو النور الذي سبق الخلق، والذي تنبثق منه الأرواح والعوالم، ويُرى فقط بالبصيرة.
- **أنا الكلّ:** تعبير عن الهوية الكونية الواحدة، حيث يتكلم المسيح باعتباره مبدأ الوجود نفسه، ليس شخصًا منفصلاً، بل الكلّ في الكلّ، كما قال بولس: (فيه نحيا ونتحرّك ونوجد). في الوعي الغنوصي، النور الإلهي ليس خارج العالم بل هو باطنه، الساكن في كل ذرّة.
- **مني خرج الكلّ، وإليّ بلغ الكلّ:** دائرة الانبثاق والعودة. كلّ شيء يصدر عن النور، ثم يعود إليه. هي حركة الفيض والرجوع التي تصفها النصوص الغنوصية والأفلاطونية المحدثة: الخلق ليس فعلاً زمنياً بل تجلٍّ مستمرّ للواحد في الكثرة، ثم عودة الكثرة إلى الواحد.
- **شقّوا خشبةً، أنا هناك. ارفعوا حجراً، تجدوني هناك:** هذه العبارة هي ذروة الإعلان الغنوصي لوحدة الله في الكل. النور ليس في السماء وحدها، بل حاضر في المادة نفسها، حتى في أبسط صورها. فالخشبة والحجر رمزان للعالم المادي، الذي ظنّه الجهل مظلمًا، لكن فيه تكمن شرارة الإله إذا فُتِحَت العين الداخلية.

(78)

قال يسوع:
لماذا خرجتم إلى البرية؟
ألتنظروا قصبةً تهزّها الريح؟
أم لتنظروا إنساناً لابساً الثيابَ الناعمة
مثل حكّامكم وأصحاب السلطان؟
إنهم يلبسون الناعم
ولا يفهمون الحق.

(78)

Yeshua said,
Why have you come out to the countryside?
To see a reed shaken by the wind?
Or to see a person dressed in soft clothes
like your rulers and your people of power?
They are dressed in soft clothes
and cannot understand truth.

حاشية (78)

- **البرّية:** في الرمزية الغنوصية، البرّية هي المكان الداخلي للعزلة والتطهّر، حيث تُجرَّد النفس من زخارف العالم لتسمع الصوت الخفيّ للروح. إنها ليست مكانًا جغرافيًا، بل حالة وعي يخرج فيها الإنسان من ضجيج العالم إلى صمت الحقيقة.
- **قصبة تهزّها الريح:** القصبة هي النفس الضعيفة التي تتأرجح بحسب الرياح، أي بحسب تيارات الرأي والمجتمع والرغبة. من خرج إلى البرّية ليبحث عن الله في مظاهر متقلّبة، لن يرى إلا القصبة المهتزة في ذاته.
- **الثياب الناعمة:** ترمز إلى الراحة الجسدية والمظاهر الدنيوية التي تغطّي العري الروحي. أصحاب السلطان الذين "يلبسون الناعم" هم رموز للذين يتزيّنون بالسلطة الدينية أو المادية، ولكنهم عُراة من النور. اللباس الناعم هو نقيض "لباس النور" الذي يتحدث عنه يسوع في أقوال أخرى.
- **ولا يفهمون الحق:** لأن فهم الحق لا يُعطى للعقل المتنعّم أو المنغمس في المظاهر، بل لمن تمرّد على ترف العالم وخرج إلى البرّية الداخلية. إن النعومة هنا ليست فضيلة، بل علامة على غياب الاحتكاك بالنار المصفّية للنفس.

(79)

قالت له امرأةٌ من الجمع:
طوبى للبطن الذي حملك
والثديين اللذين أرضعاك.

قال لها:
طوبى للذين سمعوا كلمة الآب
وحفظوها حقاً. ستأتي أيامٌ تقولون فيها:
»طوبى للبطن الذي لم يحمل
وللثديين اللذين لم يدرّا لبناً.«

(79)

A woman in the crowd said to him,
Blessings on the womb that bore you
and the breasts that fed you.

He said to her,
Blessings on those who have heard the word of the father
and have truly kept it. Days will come when you will say,
"Blessings on the womb that has not conceived
and the breasts that have not given milk."

حاشية (79)

- **طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين أرضعاك:** تمثل هذه العبارة الوعي الخارجي الذي يكرّم الجسد والولادة البيولوجية. أي تمجيد فقط العلاقة المادية بين الأم والابن، ولكن عدم النظر إلى البعد الروحي في ميلاد النور داخل النفس.
- **طوبى للذين سمعوا كلمة الآب وحفظوها حقاً:** يرفع يسوع المعنى من الجسد إلى المعرفة الإلهية .فالولادة الحقيقية ليست جسدية، بل روحية، ولادة الكلمة في النفس التي تسمعها وتحفظها. إن "كلمة الآب" هي اللوغوس الساكن في كلّ من يعي صوته الداخلي.
- **ستأتي أيام تقولون فيها: طوبى للبطن الذي لم يحمل:** يقلب يسوع المفهوم الأرضي للخصوبة، فيمجّد الولادة من النور، واستنارة البصيرة بكلمة الأب. كما في قول آخر: "من يولد مرتين لن يذوق الموت".

(80)
قال يسوع:
من عرف العالم
اكتشف الجسد،
ومن اكتشف الجسد
فالعالم غيرُ مستحقٍّ له.

(80)
Yeshua said,
Whoever has come to know the world
has discovered the body,
and whoever has discovered the body,
of that person the world is not worthy.

حاشية (80)
- **من عرف العالم:** المعرفة هنا ليست معرفة سطحية بالأشياء، بل فهم جوهر العالم المادي كعالمٍ من صنع الجهل والظلال. فالعالم، في الفكر الغنوصي، ليس خَلق الآب الحقيقي، بل بناء صنعته القوى الدنيا التي حَبست النور في المادة. من "يعرف العالم" هو من كشف حقيقته كقيدٍ للروح لا كغاية الوجود.
- **اكتشف الجسد:** أي أدرك أن الجسد ليس هويته، بل غلافٌ مؤقت للنور الداخلي. اكتشاف الجسد لا يعني تمجيده، بل وعي طبيعته الزائلة، وأنه أداةٌ مؤقتة، وليست الذات الحقيقية. فالمعرفة بالغلاف تقود إلى التحرر من وهمه.
- **فالعالم غير مستحق له:** لأن من كشف سرّ الجسد، تجاوز حدود العالم. لم يعد من هذا النظام المادي الذي يعيش عليه الناس، بل صار من "العالم الأعلى" ، عالم الملء . مثل هؤلاء صاروا أحراراً من قوانين الجسد والزمن والموت، ولذلك لا يستحقهم العالم.

(81)
قال يسوع:
ليت ذي الغنى يملك،
ولْيت ذي السلطان يزهد فيه.

(81)
Yeshua said,
Let a person of wealth rule,
and a person of power renounce it.

حاشية (81)
- **ذي الغِنى:** الغنى هنا لا يُفهم بمعناه المادي، بل يشير إلى غنى الروح بالمعرفة .فالغنوصي الغني هو من امتلأ من النور، وصار "مالكاً" لنفسه ولوعيه. من عرف ذاته صار مالكًا حقيقيًا، لأن السيادة لا تُنال بالمال، بل بالبصيرة.
- **يملك:** أي أن يستخدم ما عنده بوعي، دون أن يُستعبَد له. الملك الحقيقي هو من لا يملكه ما يملك، بل يوجّه غناه نحو الاتحاد بالحقّ. فالمعرفة هنا تمنح سلطانًا من نوع آخر، سلطان النور على الظلمة، وسلطان الروح على الجسد.
- **ذي السلطان يزهد فيه:** الزهد في السلطان هو التحرّر من وهم القوة .لأن القوة في هذا العالم زائفة، تُبنى على الخوف والتسلّط. أما من يملك النور، فقد تجاوز الحاجة إلى السيطرة. الزهد في السلطان هو وعيٌ بأن السلطة الحقيقية لا تُمارس على الآخرين، بل على الذات.

(82)
قال يسوع:
من اقترب مني اقترب من النار،
ومن ابتعد عني ابتعد عن الملكوت.

(82)
Yeshua said,
Whoever is near me is near fire,
and whoever is far from me is far from the kingdom.

حاشية (82)
- **النار:** في الرمز الغنوصي، النار ليست نار العقاب، بل نار التطهير والاستنارة .هي قوة الروح (الروح القدس الأنثوية) التي تحرق الظلمة في الداخل لتكشف النور المخفيّ. فالمسيح هنا لا يحذّر من النار، بل يدعو إليها، لأنها نار المعرفة التي تصهر النفس وتحوّلها إلى جوهرها الأصلي.
- **من اقترب مني اقترب من النار:** أي من اقترب من اللوغوس، من الكلمة الإلهية، دخل في مجال الحقيقة، وهذا القرب يحرق كل ما هو زائف. الاقتراب من يسوع ليس راحةً بل احتراق الوعي القديم، لأن النور حين يشرق يكشف الظلال. لذلك كان الاقتراب من المسيح دائمًا طريقًا مؤلمًا للنفس المادية، لكنه خلاصٌ للروح.
- **ومن ابتعد عني ابتعد عن الملكوت:** الابتعاد ليس مسافة مكانية بل حالة وعي .من يهرب من نار التطهير، يهرب من الملكوت، لأن الملكوت ليس مكانًا بل حالة اتحاد بالنور. فالذين يخافون من النار الروحية، من المواجهة مع ذواتهم، يظلون خارج دائرة الحياة الحقيقية.

(83)

قال يسوع:

أنتم تبصرون صوراً،

لكن النور الذي فيها مستترٌ في صورة

نور الآب.

سيُعلن،

لكن صورتَه يحجبها نورُه.

(83)

Yeshua said,

You see images,

but the light within them is hidden in the image

of the father's light.

He will be disclosed,

but his image is hidden by his light.

حاشية (83)

- **أنتم تبصرون صوراً:** أي أن ما نراه في هذا العالم ليس سوى ظلالٍ للحقائق العليا .الصور التي تبهر الحواس ليست الحقيقة ذاتها، بل أشكالٌ تُشير إلى الأصل الإلهي الذي تنبثق منه. فالعالم المادي، في نظر الغنوصي، ليس سوى مرآة غامضة تعكس النور الإلهي في صور ناقصة.
- **لكن النور الذي فيها مستتر في صورة نور الآب:** النور الحقيقي، نور الآب، لا يُرى مباشرة، بل يُخفي نفسه داخل الصورة. فكل جمالٍ في العالم هو قناعٌ يخفي جوهر النور، وكل كائنٍ فيه قبسٌ من اللازمني. من يكتفي بالصورة يبقى في الظلال، ومن ينفذ من خلالها إلى النور يرى الآب خلف كل شيء.
- **سيُعلن، لكن صورتَه يحجبها نورُه:** (مُفَارَقَة - Paradox - إلاهية) ، حين يُعلن النور، لا يمكن للعين المادية أن تراه، لأنه يحجب نفسه بشدّة إشراقه. فالنور الكامل يُبهر، لا يُدرك. إن الكشف الإلهي لا يتم إلا للروح التي تحررت من ثقل الجسد، لأن العيون المادية تعمى حين تواجه الحقيقة.

(84)

قال يسوع:

حين ترى شِبهك تفرح.

لكن حين ترى صورك التي وُجدت قبلَك

والتي لا تموت ولا تصير مرئية،

كم تحتمل!

(84)

Yeshua said,

When you see your likeness you are happy.

But when you see your images that came into being

before you

and that neither die nor become visible,

how much you will bear!

حاشية (84)

- **حين ترى شبهك تفرح:** الشبه هو الانعكاس الأرضيّ للنفس .عندما يتأمل الإنسان وجهه في المرآة أو يرى ذاته في أعماله أو أفكاره، يشعر بالرضا، لأن هذا هو مستوى المعرفة الطبيعي، معرفة الصورة التي تُشبه الأصل. ولكن هذا الفرح هو فرحٌ مؤقت، لأنه يخصّ الصورة الزائلة وليس الجوهر الأبديّ.
- **لكن حين ترى صورك التي وُجدت قبلَك:** يشير يسوع هنا إلى الصور النورانية الأصلية، أي الذوات السابقة لوجودنا الجسدي، التي خُلقت في فكر الآب قبل تكوين العالم. هذه "الصور التي وُجدت قبلنا" هي نماذجنا العليا في الملء، الوجود الإلهي الكامل. وهي لا تموت لأنها من النور، ولا تصير مرئية لأنها غير خاضعة للحواس المادية.
- **كم تحتمل !:** لأن رؤية الصورة الأصلية ليست بهجةً بل هزّة كونية للوعي .حين تدرك النفس الفرق بين حقيقتها الأبدية وصورتها الزمنية، تعاني ألم الاغتراب، ألم التذكّر. هذا هو "وجع الولادة الثانية"، حين تستيقظ الروح على صورتها الخالدة وتدرك مدى سقوطها في الماديّ.

(85)

قال يسوع:
خرج آدم من قوةٍ عظيمةٍ وغنى عظيم،
ولم يكن مستحقّاً لكم.
ولو كان مستحقّاً
لما ذاق الموت.

(85)

Yeshua said,
Adam came from great power and great wealth,
but he was not worthy of you.
Had he been worthy,
he would not have tasted death.

حاشية (85)

- **خرج آدم من قوةٍ عظيمةٍ وغِنى عظيم:** يشير يسوع إلى أصل آدم الروحيّ، لا الترابيّ. فقد خُلق من فيض النور الإلهي ومن غنى الملء، أي من طاقات العظمة (القدرة، الفكر، الحياة). لكن خروجه من هذه القوة لم يكن كاملاً في المعرفة، فقد انبثق دون الوعي بمصدره، فكان غنياً في الجوهر وفقيراً في المعرفة.
- **ولم يكن مستحقّاً لكم:** "لكم" هنا هم أبناء النور، أي السلالة الروحية التي لم تسقط في الجهل. لم يكن آدم، الإنسان النفسي، مستحقًّا للمستوى الروحي الأعلى، لأنه لم يدرك أصله ولم يحفظ النور الذي أُودع فيه. فآدم هنا يرمز إلى الإنسان الأوليّ الذي لم يبلغ الغنوص.
- **ولو كان مستحقّاً لما ذاق الموت:** الموت في الفكر الغنوصي ليس فناء الجسد، بل انفصال الروح عن المعرفة .فلو كان آدم في وعيه الكامل، لما سقط في الجهل والمادة، ولما دخل إلى دورة الميلاد والموت. إنّ "ذوق الموت" هو نتيجة الجهل، بينما "الحياة الأبدية" هي ثمرة المعرفة بالذات الإلهية فينا.

(86)

قال يسوع:
للثعالب أوجرة، ولطيور السماء أعشاش،
وأما ابن الإنسان فلا موضع له
يسند إليه رأسه ويستريح.

(86)

Yeshua said,
Foxes have their dens and birds have their nests,
but the human child has no place to lay his head and rest.

حاشية (86)

- **للثعالب أوجرة، ولطيور السماء أعشاش:** يرمز الثعلب إلى دهاء العالم السفليّ، والحيوانات الطائرة إلى الأرواح الفكرية الدنيوية .أي أن كل نوعٍ من الكائنات وجد مأوى يناسب طبيعته: الماكرون في جحورهم، والخياليون في أعشاش أفكارهم. أمّا الإنسان الروحاني، فطبيعته ليست من هذا العالم، لذا لا يجد له موضعًا فيه.
- **وأمّا ابن الإنسان فلا موضع له يسند إليه رأسه:** "ابن الإنسان" هنا ليس يسوع وحده بل الذات الإلهية في كل إنسانٍ نورانيّ. إنها الشرارة التي خرجت من الملء لتسكن في الجسد، لكنها لا تجد راحة في المادة لأنها غريبة عنها.
الرأس هو رمز الوعي الإلهيّ، و(إسناده) يعني إيجاد سكونٍ روحيّ في العالم. فالقول يُظهر مأساة الروح: أنها تسكن الجسد ولكنها لا تنتمي إليه، تبحث عن موضع في العالم الزائل فلا تجد سوى الغربة.
- **ويستريح:** الراحة هنا هي رمز العودة إلى الملء، إلى موطن النور الذي خرجت منه النفس. فكما قال يسوع في نصوص أخرى: "اطلبوا موضع الراحة، لئلا تصيروا جيفةً فتؤكَلوا" (إنجيل فيليب 60). الراحة الحقيقية ليست في الأرض بل في المعرفة التي تعيد الروح إلى أصلها.

(87)

قال يسوع:
ما أشقى الجسدَ الذي يتّكل على جسد،
وما أشقى النفسَ التي تتّكل على كليهما.

(87)

Yeshua said,
How miserable is the body that depends on a body,
and how miserable is the soul that depends on both.

حاشية (87)

- **ما أشقى الجسدَ الذي يتّكل على جسد:** الجسد الذي يتّكل على جسدٍ آخر هو رمز للنفس التي تبحث عن خلاصها في المادة أو في الآخرين .أي إن الإنسان الذي يطلب دعمه من الخارج، من العالم الجسدي، يربط مصيره بما هو فانٍ. فالاعتماد على الجسد يعني الثقة بما هو زائل ومتغيّر. لذلك يكون الجسد الذي يستند إلى جسدٍ آخر، سواء في اللذة أو السلطة أو الأمن، جسدًا تعيسًا، لأنه فقد اتصاله بمصدر الحياة الحقيقي، أي الروح.
- **وما أشقى النفسَ التي تتّكل على كليهما:** النفس التي تتكل على الجسد وعلى الجسد الآخر معًا، أي التي تتعلّق بالمادة وبالذات المادية، تصبح أسيرةً بين مستويين من العبودية: عبودية الجسد الخاص وعبودية العالم الخارجي. فهي لا تعرف النور الداخلي الذي يغنيها عن الاتكال، بل تستمدّ هويتها من الخارج. وهكذا تفقد النفس توازنها، لأنها تُبنى على ما هو هشّ ومتبدّل.

(88)

قال يسوع:
سيأتيكم الرسل والأنبياء
فيعطونكم ما لكم.
وتعطونهم ما لكم وتتعجّبون:
»متى يجيئون فيأخذون ما لهم؟«

(88)

Yeshua said,
The messengers and the prophets will come to you
and give you what is yours.
You give them what you have and wonder,
“When will they come and take what is theirs?”

حاشية (88)

- **سيأتيكم الرسل والأنبياء:** يشير يسوع هنا إلى القوى العليا أو الكائنات النورانية التي تُرسل من الملء لتوقظ الشرارات الإلهية في الناس. “الرسل والأنبياء” هم ليسوا بالضرورة شخصيات تاريخية، بل رموز للوعي النازل من العوالم العليا إلى النفس. فكل من يحمل “الكلمة” أو “المعرفة” هو رسول في المعنى الغنوصي.
- **فيعطونكم ما لكم:** أي أنهم يعيدون إليكم ما كان في الأصل لكم، أي المعرفة الإلهية المنسية، النور الذي فُقد بسبب الجهل. فالمعرفة لا تُمنح من الخارج، بل تُذكّر النفس بما هو مودَع فيها منذ الأزل. هذا هو سرّ قول يسوع في مواضع أخرى: “ملكوت الله في داخلكم”.
- **وتعطونهم ما لكم وتتَعجّبون:** عندما تستيقظ النفس بفضل الأنبياء الحقيقيين، فإنها بدورها تعطيهم ما فيها من النور. فالعطاء هنا متبادل بين المعلّم والمتعلّم، بين الأعلى والأدنى، بين الملء والعالم السفليّ. إنها دورة تبادل روحيّ: المعرفة تنزل والنور يصعد.
- **متى يجيئون فيأخذون ما لهم؟:** هذه العبارة الغامضة تعبّر عن الدهشة الروحية التي ترافق الصحوة الغنوصية. فالنفس، حين تعطي ما فيها من النور، تدرك فجأة أن ذلك النور لم يكن لها أصلًا، بل هو من الأصل الإلهيّ الذي استودعه فيها الآب. إنها تسأل بدهشة :متى يأتي الأصل ويأخذ ما له؟، أي متى يتحقق الاتحاد النهائي، حين تعود الشرارة إلى النور الذي صدرت عنه؟

(89)

قال يسوع:
لماذا تغسلون ظاهر الكأس؟
أما تفهمون أن من صنع الباطنَ
صنع الظاهر أيضاً؟

(89)

Yeshua said,
Why do you wash the outside of the cup?
Don't you understand that the one who made the inside
also made the outside?

حاشية (89)

- **ظاهر الكأس:** يرمز إلى الجسد والمظاهر الخارجية للإنسان، أعماله، ملبسه، طقوسه، وشكله أمام الناس. في الفكر الغنوصي، هذه كلها ظلال وصور للمصدر الحقيقي الذي هو الباطن. فالاهتمام بظاهر الكأس هو اهتمام بالمادة دون الروح، وبالقشرة دون الجوهر.
- **باطن الكأس:** هو النفس أو الروح الداخلية، وهي الإناء الحقيقي الذي يحوي النور الإلهي. تطهير الباطن يعني تطهير القلب والنية والمعرفة، لأن الداخل هو الذي يقدّس الخارج وليس العكس. وكما يقول يسوع في موضع آخر: «إذا جعلتم الداخل طاهراً صار الخارج أيضاً طاهراً» (موازٍ لإنجيل متى 23:26).
- **من صنع الباطن صنع الظاهر أيضاً:** الوحدة بين الداخل والخارج، بين الروح والمادة. فالعالَم المادي لم يُخلق من شرٍّ منفصل، بل من مصدرٍ واحدٍ هو النور. إلا أن الجهل جعل الإنسان يرى الظاهر والباطن كشيئين متعارضين. من يدرك أن الخالق هو نفسه الذي صنع كِلا البُعدين، يعرف أن الطريق إلى النور لا يكون بإنكار الجسد بل بتنقيته ليصير شفّافاً أمام الروح.

(90)

قال يسوع:
تعالوا إليّ، فإن نيري هيّنٌ وسِيادتي وديعة،
فتجدوا راحةً لأنفسكم.

(90)

Yeshua said,
Come to me, for my yoke is easy and my mastery gentle,
and you will find rest for yourselves.

الحاشية (90)

- **النير (الهيّن):** النير هنا رمزٌ لرباط المعرفة الإلهية (الغنوص)، الذي يربط النفس بالمسيح، لكنه ليس قيدًا بل طريقُ تحرّرٍ من ثقل الجهل والمادة. هو نير النور الذي يرفع لا يثقل.
- **سيادتي وديعة:** السيادة هنا ليست سلطة خارجية، بل سلطة الروح العارفة، أي "الربّ الداخلي" الذي يوجّه النفس بالوداعة لا بالقهر، لأن معرفة الآب لا تُفرض بل تُستجاب بالمحبة.
- **الراحة للنفس:** الراحة الغنوصية هي عودة النفس إلى أصلها النوراني بعد اغترابها في الجسد. إنها السكون في الملء، حيث لا تضاد ولا جهل، بل اتحاد مع المعرفة الإلهية.

(91)

قالوا له:
قل لنا من أنت لنؤمن بك.

قال لهم:
تفحصون وجهَ السماء والأرض،
ولا تعرفون الذي بين أيديكم،
ولا تعرفون كيف تفحصون هذه اللحظة.

(91)

They said to him,
Tell us who you are so that we may believe in you.

He said to them,
You examine the face of heaven and earth
but you have not come to know the one who is in your presence,
and you do not know how to examine this moment.

حاشية (91)

- **تفحصون وجه السماء والأرض:** أي تبحثون في العلامات الخارجية، في الظواهر والنجوم والطبيعة، لتكتشفوا الله في الخارج. هذه إشارة إلى الفكر الديني الحسي الذي يطلب البرهان خارج النفس.
- **ولا تعرفون الذي بين أيديكم:** يقصد به الحضور الإلهي الكامن فيكم، "اللوغوس" الساكن في القلب، والذي لا يُدرَك إلا بالمعرفة الداخلية (الغنوص). فالمسيح هنا لا يشير إلى شخصه الظاهري بل إلى النور الحاضر في كل كائن.
- **ولا تعرفون كيف تفحصون هذه اللحظة:** اللحظة الحاضرة هي رمز الوعي الإلهي الدائم، فهي باب الدخول إلى العالم العُلوي. الغنوصي الحقيقي لا ينتظر زماناً ولا آية، بل يرى النور في الآن، حيث يتجلّى الحيّ في حضوره.

(92)

قال يسوع:

اطلبوا تجدوا.

فيما مضى لم أُخبركم بالأشياء التي سألتموني عنها.

أما الآن فأُريد أن أُخبركم، لكنكم لا تطلبونها.

(92)

Yeshua said,

Seek and you will find.

In the past I did not tell you the things about which you asked me.

Now I am willing to tell you, but you do not seek them.

حاشية (92)

- **اطلبوا تجدوا:** هذه ليست دعوة للبحث الخارجي، بل نداء إلى طلب النور الباطني، فالمعرفة الإلهية (الغنوص) لا تُعطى إلا لمن يشتاق إليها من أعماقه، لأن الطلب الحقيقي هو حركة الروح نحو أصلها.
- **فيما مضى لم أُخبركم:** يرمز هذا إلى أن المسيح لم يكشف الأسرار قبل أن تنضج النفوس وتتهيأ للاستقبال، فالكلمة لا تُلقى في أرضٍ غير مهيّأة. الحكمة الإلهية تنتظر لحظة الوعي الداخلي.
- **الآن أُريد أن أُخبركم، لكنكم لا تطلبونها:** يشير إلى غفلة التلاميذ الرمزية، أي غفلة النفس التي لم تعد تسأل. فالصمت الروحي علامة موت الوعي. الغنوص لا يُعطى إلا بالاشتياق الحيّ، فحين يسكت السؤال، تنطفئ شرارة الكشف.

(93)

لا تعطوا القدسَ للكلاب،

فلعلّهم يطرحونه على كومة السماد.

ولا تلقوا الدُّرر للخنازير،

فلعلّهم يجعلونها وحلاً.

(93)

Do not give what is holy to dogs.

They might throw them upon the manure pile.

Do not throw pearls to swine.

They might make mud of it.

حاشية (93)

- **القدس:** يُرمز به إلى المعرفة الإلهية الباطنة (الغنوص)، أي السرّ الذي لا يُدرك إلا بالنقاء الداخلي. فالقُدس هنا ليس شيئاً مادياً بل هو إشراق الروح.
- **الكلاب:** في اللغة الرمزية تعني النفوس التي ما زالت متعلقة بالشهوات والغريزة، تلهث وراء الظواهر ولا تميز بين النور والظلمة. فحين يُعطى لها السرّ، تحتقره لأنها لا ترى قيمته.
- **الخنازير:** تمثل النفوس الغارقة في المادة، التي تحوّل الدُّرر إلى وحل، أي تُدنِّس المعنى الروحي حين تفسره تفسيراً أرضياً.
- الغنوص لا يُكشف لكل أحد، بل يُعطى لمن بلغ الطهارة الذهنية، لأن الكلمة إذا وُضعت في قلب غير مستعد تنقلب جهلاً. فالحكمة لا تُلقى عبثاً، بل تُزرع في أرضٍ تعرف كيف تنبتها نوراً.

(94)

قال يسوع:

الطالبُ يجد.

وللمقرع يُفتح.

(94)

Yeshua said,

One who seeks will find.

For one who knocks it will be opened.

حاشية (94)

- **الطالب يجد:** الطالب هنا ليس باحثاً في الكتب، بل الساعي في أعماقه إلى النور. "الطلب" هو حركة الروح نحو الأصل، والبحث عن المعرفة الإلهية هو الطريق الذي يُعيد النفس إلى حقيقتها الأولى.
- **وللمقرع يُفتح:** الباب رمز لعالم الغيب، أو "الملء". من يقرع بصدق، أي من يوجّه رغبته إلى المعرفة العليا، يُفتح له الباب، لا من الخارج بل من الداخل، إذ يُكشف له سرّ الوحدة مع الكائن الإلهي.
- الطلب والقرع وجهان لرحلة الغنوصي، فالبحث هو اليقظة، والفتح هو التجلّي. كل من يسأل بصدق ويقرع بالحبّ، يجد الطريق، لأن الباب هو في القلب، والباب يُفتح إلى الداخل لا إلى الخارج.

(95)

قال يسوع:
إن كان لكم مالٌ فلا تقرضوه بالربا،
بل أعطوه لمن
لا ترجون منه ردّه.

(95)
Yeshua said,
If you have money, do not lend it at interest,
but give it to someone
from whom you will not get it back.

حاشية (95)

- **المال:** في المعنى الباطني ليس المقصود الذهب أو الفضة، بل المال الروحي، أي كنز المعرفة والنور الداخلي الذي يُودَع في النفس. فالمسيح يحثّ على مشاركة هذا الغنى دون حسابٍ أو مقابل.
- **لا تُقرضوه بالربا:** أي لا تجعلوا من عطايا الروح وسيلةً للمجد الشخصي أو المنفعة، لأن من يبيع الحكمة يفقدها. الربا هنا رمز لاستغلال النور لأجل الغاية الدنيوية.
- **أعطوه لمن لا ترجون منه ردَّه:** العطاء الغنوصي هو نكران الذات. فالمعرفة لا تُعطى لتُردّ، بل لتُنير. كما أن الإله يعطي بلا انتظار، كذلك الكامل يعطي من نوره دون رغبة في الجزاء، لأن النور حين يُمنح يتكاثر، لا ينقص.
- التعليم هنا دعوة إلى العطاء المطلق، حيث لا يُحسب الفضل ولا يُطلب العوض، لأن الغنوص لا يُحفظ بالامتلاك بل بالفيض. من يعطي بلا انتظارٍ يصير شريكاً في طبيعة الآب الذي يشرق شمسه على الجميع.

(96)

قال يسوع:
ملكوتُ الآب كمرأةٍ
أخذتْ قليلاً من الخمير وخبّأته في عجين،
فصنعت أرغفةً كباراً.
من له أذنان فليسمع.

(96)
Yeshua said,
The father’s kingdom is like a woman
who took a little yeast, hid it in dough,
and made large loaves of bread.
Whoever has ears should hear.

حاشية (96)

- **المرأة:** ترمز إلى سوفيا (الحكمة الإلهية)، وهي القوة الأنثوية في الكينونة التي تخفي بذرة الحياة في المادة. كما أنها تمثّل النفس التي تستقبل النور الإلهي وتعمل به في صمت.
- **الخمير:** رمز للروح أو الغنوص، أي النور الصغير الذي، حين يُزرع في الإنسان، يُحوّل طبيعته بأكملها. إنه بذرة الوعي التي تُخمّر العالَم المادي ليصير روحياً.
- **العجين:** يشير إلى الجسد والعالم المادي، الذي يبدو خاملاً إلى أن يتغلغل فيه النور الداخلي فيحييه.
- **الأرغفة الكبار:** هي النفوس المكتملة التي امتلأت بالحياة، أو العالم الجديد المتحوّل بالمعرفة. من قبسٍ صغير تنبثق وفرة النور.
- **من له أذنان فليسمع:** دعوة إلى السماع الباطني، فالأذن هنا ليست عضو السمع الجسدي، بل بصيرة القلب القادرة على التقاط الكلمة الإلهية حين تُقال في الرمز.

(97)

قال يسوع:
ملكوتُ الآب كمرأةٍ
تحمل جرّةً مملوءة دقيقاً.
وفيما هي تسير في طريقٍ بعيدة
انكسر عروةُ الجرّة،
فانسكب الدقيق خلفها في الطريق،
وهي لا تعلم،
ولا رأت عِلّةً.
فلما بلغت بيتها وضعت الجرّةَ
فوجدتها فارغة.

(97)
Yeshua said,
The father’s kingdom is like a woman
who was carrying a jar full of meal.
While she was walking along a distant road,
the handle of the jar broke
and the meal spilled behind her along the road.
She did not know it.
She noticed no problem.
When she reached her house she put the jar down
and found it empty.

حاشية (97)

- **المرأة:** تمثل النفس البشرية، وهي في مسيرتها داخل العالم المادي تحمل في داخلها كنز النور الإلهي، أي "الدقيق"، الذي هو مادة الحياة الروحية، **الجرّة** :رمز للجسد، أو الوعاء الزمني الذي يحمل الروح. وعروتها هي رابطة الوعي، التي إن انكسرت تَسرب النور ببطء دون أن تدرك النفس ذلك.
- **انسكب الدقيق خلفها في الطريق:** إشارة إلى تبديد الطاقة الروحية في الطريق الطويل للعالم، حين تنشغل النفس بالمظاهر الخارجية، يتسرب منها النور الإلهي دون وعي.
- **لم تعلم ولم ترَ علّة:** في الجهل الإنسان يعيش فاقداً للإحساس بتسرب جوهره، لا يعرف أن حياته تفقد معناها شيئاً فشيئاً ما لم ينتبه.
- **وجدتها فارغة:** حين تصل النفس إلى "البيت" (رمز النهاية أو العودة إلى الأصل)، تدرك أنها أضاعت ما كان فيها من النور، فتجد الوعاء خالياً. إنها صورة مأساة الغفلة، حين يُكتشف الفراغ في لحظة الحقيقة.
- هذا القول الغنوصي يصف مسيرة النفس في الوجود، من الامتلاء الأول بالنور إلى فقدانه في العالم المادي. الخلاص يبدأ حين تعي النفس تسرب دقيقها، وتستيقظ لتغلق شقوق الجسد وتستعيد ارتباطها بالمصدر.

(98)

قال يسوع:
ملكوتُ الآب كرجلٍ
أراد أن يقتل ذا قوّة.
وهو في بيته سلّ سيفه
وغرسه في الحائط
ليعلم هل تدخل يدُه.
ثم قتل القويَّ.

(98)
Yeshua said,
The father’s kingdom is like a person
who wanted to put someone powerful to death.
While at home he drew his sword
and thrust it into the wall
to find out whether his hand would go in.
Then he killed the powerful person.

حاشية (98)

- **الرجل:** هو الإنسان الغنوصي في طريقه إلى التحرر الداخلي، الساعي إلى قتل "القويّ" الذي يستعبده، أي سلطان الجهل، والأنا السفلى التي تتحكم في النفس.
- **ذا قوّة:** ليس إنساناً خارجياً، بل رمزٌ للـ"آركون" الداخلي، الحاجز النفسي الذي يقيّد الروح داخل الجسد والعالم. إنه حارس البوابة بين الظلمة والنور.
- **في بيته سلّ سيفه:** البيت هو النفس ذاتها، والسيف هو سيف الروح، أي قوة التمييز والمعرفة التي تفصل النور عن الظلمة. التجربة تبدأ داخل الذات لا في الخارج.
- **غرسه في الحائط ليعلم هل تدخل يده:** الحائط يرمز إلى الجدار الفاصل بين العالمين، بين النفس والجسد، بين الداخل والخارج. إنّ اختباره هو التأكد من أن سيفه (غنوصه) قادر على اختراق الوهم المادي.
- **ثم قتل القويّ:** حين تنجح المعرفة في اختراق الجدار، يُقتل "القويّ"، أي يُبطل سلطان الجهل. هذا هو فعل الخلاص الداخلي، حيث يتحرر الإنسان من سلطة العالم السفلي ويعود إلى الحرية الإلهية.
- ملكوت الآب ليس نعمة تُمنح بل نصرٌ يُحرز. إنه صراع داخلي بين النور والظلمة، والقتل هنا هو تطهير النفس من سيدها القديم. من يجرؤ أن يجرّب سيف التمييز في داخله، يجد الباب مفتوحاً إلى الملكوت.

(99)

قال له التلاميذ:
إن إخوتك وأمّك واقفون خارجاً.

قال لهم:
هؤلاء الذين هنا يعملون مشيئةَ أبي
هم إخوتي وأمّي.
وهُم يدخلون ملكوتَ أبي.

(99)

The students said to him,
Your brothers and your mother are standing outside.

He said to them,
Those here who do the will of my father
are my brothers and my mother.
They will enter my father's kingdom.

حاشية (99)

- **إخوتك وأمك واقفون خارجاً:** تمثل الصورة هنا "القرابة الجسدية" أي الانتماء الطبيعي أو المادي، الذي يُنظر إليه في الفكر الغنوصي بوصفه قيداً للعالم السفلي، إذ يولد من الجسد ولا من الروح. "الخارج" هو رمز للعالم الظاهر، حيث لا معرفة للنور.
- **الذين يعملون مشيئة أبي:** هؤلاء هم الذين سمعوا النداء الداخلي للنور واتحدوا بالمشيئة الإلهية، ليست الطاعة هنا طاعة الأمر، بل توافُق الوجود مع العقل الكلّي . هم أبناء الروح لا أبناء اللحم.
- **هم إخوتي وأمي:** يرفع يسوع مفهوم القرابة من الجسد إلى الروح. فكل من بلغ معرفة الآب صار شريكاً في طبيعته، إذ فيهم يولد المسيح من جديد، فيصبح كل منهم "أمّاً" له بالروح.
- **وهم يدخلون ملكوت أبي:** الملكوت ليس ميراث الدم بل ميراث النور. الدخول إلى الملكوت هو الدخول في وحدة الجوهر مع الآب، وهو لا يتحقق إلا لمن أنكر ذاته الجسدية وتحقّق بهويته النورانية.

(100)

أروْه ديناراً وقالوا له:
إن قومَ قيصر يطلبون منا الجزية.

قال لهم:
أعطوا قيصرَ ما لقيصر،
وأعطوا الله ما لله،
وأعطوني ما لي.

(100)

They showed Yeshua a gold coin and said to him,
Caesar's people demand taxes from us.

He said to them,
Give Caesar the things that are Caesar's,
give god the things that are god's,
and give me what is mine.

حاشية (100)

- **الدينار:** رمزٌ للعالَم المادي الذي يحمل صورة "قيصر"، أي سلطة الزمان والمكان. العملة هنا تمثّل كل ما ينتمي إلى النظام السفلي (الناموس، السياسة، الجسد).
- **أعطوا قيصر ما لقيصر:** أي أعطوا للعالَم ما يخصّه، فلا تتشبثوا بالمظاهر التي تزول. هذا القول لا يدعو إلى الانصياع السياسي بل إلى التمييز بين ما هو زمني وما هو أبدي.
- **وأعطوا الله ما لله:** أي أعيدوا الروح إلى أصلها. ما هو من النور يجب أن يعود إلى النور. هذا هو فعل الخلاص الغنوصي، أن تردّ إلى الآب ما انبثق منه، أي المعرفة والوعي الإلهي.
- **وأعطوني ما لي:** هذه الإضافة المميّزة لإنجيل توما تكشف عن البُعد الداخلي للمسيح الغنوصي: فهو لا يطلب شيئاً خارجياً، بل ما يخصّه في الإنسان، الشرارة الإلهية الساكنة في كل نفس. "ما لي" هو النور الذي زرعه فيكم، فإعادته إليه هي استيقاظ النفس إلى حقيقتها فيه.
- القول يفرّق بين ثلاث دوائر: المادة (قيصر)، الروح (الله)، والوعي المسيحي الداخلي (المسيح في الإنسان). من يميّز بينها يحرر نفسه من الالتباس بين السلطان الزمني والسلطان الإلهي، ويعيد توازنه في دائرة الملء.

(101)
قال:
من لا يُبغِض أباه وأمه كما أفعل
لا يقدر أن يكون تلميذي،
ومن لا يحب أباه وأمه كما أفعل
لا يقدر أن يكون تلميذي.
فإن أمي أعطتني كذباً،
وأما أمي الحقّة فأعطتني حياة.

(101)
Those who do not hate their father and mother as I do
cannot be my students,
and those who do not love their father and mother as I do
cannot be my students.
For my mother gave me falsehood,
but my true mother gave me life.

حاشية (101)

- **يبغض ويحب كما أفعل:** هنا لا يتحدث يسوع عن كراهية بشرية أو عاطفة جسدية، بل عن التمييز الروحي بين مستويين من الوجود. "الأب والأم" الأولان يرمزان إلى الأصل الجسدي، أي الطبيعة السفلى التي أنجبت الجسد، في حين أن "الأب والأم الحقّين" هما الأصل الإلهي للروح.
- **يبغض أباه وأمه:** أي يقطع الارتباط بالولادة المادية، برموز الجسد والعالم، ليتحرر من سلاسل النسب الأرضي. إنها دعوة إلى التحرر من أصل الجهل والقدر.
- **ويحب أباه وأمه كما أفعل:** الحب هنا هو حبّ النور الأصلي، محبة الآب غير المرئي والأم السماوية (سوفيا / الحكمة)، اللذين منهما تنبثق الحياة الحقة.
- **أمي أعطتني كذباً:** أي الطبيعة المادية التي ولدت الجسد قد منحت الوهم، لأن الجسد يعيش في الظلال والاختلاف، لا في الحقيقة. فالكذب هنا هو الانفصال عن الواحد.
- **أمي الحقّة أعطتني حياة:** أي سوفيا النورانية، التي وُلد منها المسيح الروحي. هي التي تمنح الوعي والخلود، لأن الحياة الحقيقية لا تأتي من اللحم، بل من المعرفة الإلهية.
- هذا القول الغنوصي يعبّر عن ولادتين، ولادة الجسد التي تمنح الوهم، وولادة الروح التي تمنح الحياة. لا يصير الإنسان تلميذاً للمسيح إلا إذا تجاوز نسبه الأرضي ليدخل في النسب النوراني، حيث تصبح الحكمة أمَّه، والآبُ السماوي أصله.

(102)
قال يسوع:
الويل للفريسيين،
هم ككلبٍ نائمٍ في معلف البقر:
لا يأكل ولا يدع البقرَ يأكل.

(102)
Yeshua said,
Shame on the Pharisees.
They are like a dog sleeping in the cattle manger.
It does not eat or let the cattle eat.

حاشية (102)

- **الفريسيّون:** يرمزون إلى من يتمسّكون بالمظاهر الدينية والشرائع الحرفية دون أن يدركوا روحها. إنهم خُرّاس "النصّ"، لكن بلا حياةٍ روحية، يعرفون الحروف ويجهلون النور الكامن فيها.
- **الكلب النائم في المعلف:** صورة رمزية للروح الغافلة، التي لا تنتفع بما أمامها ولا تسمح لغيرها بالانتفاع. الكلب لا يأكل من العلف لأنه لا يناسب طبيعته، ولكنه يمنع البقر (رمز النفوس البسيطة) من الأكل.
- **لا يأكل ولا يدع البقر يأكل:** أي أنهم لا يتغذّون بالمعرفة الإلهية، ولا يسمحون للآخرين أن يجدوا طريقهم إليها. يمثلون أولئك الذين يغلقون باب الملكوت باسم الدين، لأنهم حبسوا الإله في الحرف.
- هذا القول يهاجم الجهل المقنّع بالتقوى. في الفكر الغنوصي، الخطر الأكبر ليس في الجهل الصريح، بل في الذين يملكون مفاتيح المعرفة ولا يدخلون ولا يَدَعون الداخلين يدخلون. إنهم سدّ الطريق بين النفس والنور، ولذلك يستحقّون "الويل" وهو انفصالهم عن الحياة الإلهية.

(103)
قال يسوع:
طوبى لكم إن عرفتم أين يدخل اللصوص
لكي تستيقظوا، وتحركوا ملكَكم،
وتتسلّحوا قبل أن يقتحموكم.

(103)
Yeshua said,
Blessings on you if you know where the robbers will enter
so you can wake up, rouse your estate,
and arm yourself before they break in.

حاشية (103)
- **اللصوص:** في المعنى الغنوصي، هم القوى السفلية (الآركونات) التي تسرق النور من النفس، أو الأفكار المظلمة التي تتسلل إلى الوعي وتسرق صفاءه.
- **إن عرفتم أين يدخلون:** أي إن أدركتم الثغرة التي ينفذ منها الجهل إلى أرواحكم، نقطة الضعف بين النفس والروح. هذه المعرفة هي أول درجات اليقظة.
- **لكي تستيقظوا:** الاستيقاظ هنا هو تذكّر الأصل الإلهي. فالنائم هو الذي يعيش في غفلة المادة، أما المستيقظ فهو الذي عاد إلى وعيه النوراني.
- **وتحرّكوا ملكَكم:** "المُلك" هو مملكة النفس الداخلية، أي عالمها الروحي. حين تستيقظ النفس، تُعيد ترتيب مملكتها وتستعيد سيادتها من القوى التي اغتصبتها.
- **وتتسلحوا قبل أن يقتحموكم:** السلاح هو الغنوص، المعرفة التي تحمي النفس من الانقسام. والاقتحام هو اختراق الظلمة لجدار القلب. لذلك، التسليح هنا هو التهيؤ بالوعي قبل مجيء التجربة.
- هذا القول دعوة إلى الانتباه الدائم، فملكوت الآب لا يُحرس بالحجارة بل بالبصيرة. من عرف مداخل اللصوص في نفسه، لم يعد ضحية للغفلة، لأن النور الذي يسكنه صار سيفه ودرعه.

(104)
قالوا ليسوع:
هلمّ نُصلِّ اليوم ونصم.

قال يسوع:
أيُّ خطيئةٍ صنعتُ
أو كيف هُدمتُ؟
إذا خرج العريس من مخدع العرس
فحينئذٍ ليصمِ الناسُ ويصلّوا.

(104)
They said to Yeshua,
Come let us pray today and fast.

Yeshua said,
What sin have I committed
or how have I been undone?

When the bridegroom leaves the wedding chamber,
then let the people fast and pray.

حاشية (104)
- **نُصلِّي اليوم ونصوم:** في الظاهر دعوة إلى العبادة الشكلية، لكن في الباطن تمثّل التعلّق بالممارسات الخارجية دون إدراك روحها. في الغنوص، الصلاة والصوم هما حالة وعي لا ممارسة زمنية.
- **أيّ خطيئة صنعتُ؟ أو كيف هُدمتُ؟:** المسيح هنا يتكلم من وعي النور الكامل، الذي لا يحتاج إلى تطهير لأنه لم يتلطخ. فالصوم يُمارس للتطهّر من المادة، أما من تجاوزها فلا يحتاج إليه.
- **العريس ومخدع العرس:** العريس هو الروح الإلهية، والمخدع هو النفس التي تتّحد به في لحظة الغنوص. إنها صورة الزواج السماوي بين الإله والإنسان.
- **إذا خرج العريس من المخدع:** أي إذا انقطع الحضور الإلهي عن النفس، حين يغيب النور بسبب الغفلة، عندها يصبح الصوم والصلاة ضرورة لاستعادة الاتحاد.
- **فحينئذٍ ليصم الناس ويصلّوا:** أي حين يشعر الإنسان بانفصاله عن الروح، حينها فقط يحتاج إلى العبادة لتذكّر الأصل واستعادة النور. فالصوم هنا رمز للحنين إلى الاتحاد بعد الفُرقة.
- لا يدين يسوع الصوم أو الصلاة، بل يحدّد معناهما الحقيقي: فحين يكون العريس (الروح) في النفس، تكون الصلاة هي السكون في حضوره، وحين يغيب، يصبح الصوم طريق العودة إليه. الغنوصي لا يصوم عن الخبز، بل عن الجهل، ولا يصلي بالكلمات، بل بالحضور.

(105)
قال يسوع:
من عرف الأب والأم
يُدعى ابنَ زنى.

(105)
Yeshua said,
Whoever knows the father and the mother
will be called the child of a whore.

حاشية (105)

- **الأب والأم:** في التعليم الغنوصي يرمزان إلى الأصلين الكونيين، الأب العلوي غير المرئي (الملء الإلهي)، والأم السفلى (سوفيا / الحكمة) التي أنجبت العالم المادي. معرفة كليهما تعني إدراك الثنائية الكونية التي أدّت إلى انبثاق الخليقة وسقوطها.
- **يُدعى ابنَ زنى:** الزنى هنا رمزي، لا أخلاقي. إنه يشير إلى الخليقة المختلطة، التي وُلدت من تلاقي النور بالظلمة، أو من اتحادٍ غير مشروع بين الروح والمادة. فالإنسان الذي يدرك هذه الحقيقة يُدرك أنه ابنُ عالمٍ ساقط، مولود من اختلاط العوالم، لا من نقاء الأصل الواحد.
- هذا القول هو اعتراف بالمعرفة المؤلمة، أن الوجود الحالي ليس نقياً، وأن فينا بذرة من النور الإلهي لكنها محصورة في جسدٍ من الطين. من "يعرف الأب والأم" يعرف مصدرَي النور والظلمة في ذاته، ويُسمّى "ابن زنى" لأن وعيه كشف ازدواج أصله: إلهيٌّ وسفليٌّ في آنٍ واحد.

(106)
قال يسوع:
حين تجعلون الاثنين واحداً
تصيرون أبناءَ الإنسان.
وحين تقولون: «يا جبلُ، انتقل»،
ينتقل الجبل.

(106)
Yeshua said,
When you make two into one,
you will become human children.
When you say, “Mountain, move,”
the mountain will move.

حاشية (106)

- **حين تجعلون الاثنين واحداً:** توحيد الأضداد. فالاثنان يرمزان إلى الانقسام الذي نشأ بعد السقوط: الروح والمادة، الذكر والأنثى، النور والظلمة، الداخل والخارج. حين تُعاد الوحدة بين هذه الأقطاب، يتحقق الخلاص وتعود النفس إلى أصلها الإلهي غير المنقسم.
- **تصيرون أبناء الإنسان:** لقب ابن الإنسان في الفكر الغنوصي لا يشير إلى اللقب المسيحي الظاهري، بل إلى الإنسان الكامل الذي استعاد صورته الأصلية في الملء. من يجعل الاثنين واحداً يعود إلى حالة الإنسان الأول قبل الانقسام، فيصير ابنًا للنور.
- **وحين تقولون: (يا جبل، انتقل)** : الجبل هنا هو رمز للعوائق الكونية، الحواجز بين العوالم، أو بين النفس والمعرفة. وحين يبلغ الإنسان الوحدة الداخلية، تصبح إرادته الإلهية فاعلة، فيزول الحاجز، لأن "الجبل" يتحرك بقوة الروح التي عادت إلى أصلها.
- **ينتقل الجبل:** أي تزول حدود الطبيعة، وتخضع المادة لوعي النور. إنها صورة عن السلطان الروحي للعارف، الذي صار شريكاً في الإرادة الإلهية لا منفصلاً عنها.

(107)

قال يسوع:
الملكوت كراعٍ كان له
مئةُ خروف.
ضلَّ واحدٌ منها وهو الأكبر.
ترك التسعةَ والتسعين وطلب الواحد حتى وجده.
فلما أتعبه قال للخروف:
»إني أحبك أكثر من التسعة والتسعين.«

(107)
Yeshua said,
The kingdom is like a shepherd who had
a hundred sheep.
One of them, the largest, went astray.
He left the ninety-nine and looked for the one until he found it.
After so much trouble he said to the sheep,
“I love you more than the ninety-nine.”

حاشية (107)

- **الراعي:** هو الروح الإلهية أو المسيح الكامن في النفس، الذي يرعى القوى الداخلية للإنسان, أي أفكاره ونفَسه وروحه.
- **المئة خروف:** ترمز إلى الكمال العددي للكيان الإنساني أو للملء، حيث كل خروف يمثل قوة أو شعاعًا من النور الإلهي في الكيان الكلي.
- **ضلَّ واحدٌ منها وهو الأكبر:** هذا الخروف هو النفس العليا أو الشرارة الإلهية التي سقطت في العالم المادي. وهو الأكبر لأنه يحمل جوهر الحياة الأصلية.
- **ترك التسعة والتسعين وطلب الواحد:** يشير إلى حركة الخلاص الإلهي، أي عودة النور إلى النفس الضالة. فالإله يسعى إلى استعادة الجزء المنفصل حتى يكتمل الكلّ من جديد.
- **فلما أتعبه قال للخروف: إني أحبك أكثر من التسعة والتسعين:** هذه عبارة رمزية تشير إلى محبة الخالق للنفس الساقطة، لأن خلاصها يعني عودة الكمال إلى الملء. الحب الأكبر موجّه للنفس الضالّة.
- في الغنوص، الضياع ليس خطيئة بل تجربة معرفة. فالروح التي تاهت في المادة ثم عادت إلى النور، تعرف الله أكثر من التي لم تسقط. لذلك أحبّ الراعي هذا الخروف أكثر من الباقين، لأنه عاد بعد أن ذاق البُعد، فعرف النور بالحقيقة.

(108)

قال يسوع:
من شرب من فمي صار مثلي،
وأنا نفسي أصير ذاك الإنسان،
وتنكشف له الخفيات.

(108)
Yeshua said,
Whoever drinks from my mouth will become like me.
I myself shall become that person,
and the hidden things will be revealed to that one.

حاشية (108)

- **من شرب من فمي:** "الشرب" هنا يعني الارتواء من الكلمة الحيّة .الفم هو فم اللوغوس، الكلمة الإلهية التي تنطق بالحكمة الخالدة. فمن يشرب منها يتحد بها، إذ يدخل النور إلى داخله كما يدخل الشراب في الجسد.
- **صار مثلي:** الاتحاد بالمسيح لا يعني التشبّه الأخلاقي، بل التحوّل الأنطولوجي، أي أن الكائن يعود إلى صورته الإلهية الأصلية، فيصير مثل المسيح في الجوهر، لا في الظاهر. إنها ولادة جديدة من الروح.
- **وأنا نفسي أصير ذاك الإنسان:** هذا هو سرّ التبادل الغنوصي ، حيث المسيح والعارف يتبادلان الكينونة: الإنسان يصير نورانيّاً، والمسيح يتجسد فيه كحضور دائم. "أنا فيه وهو فيّ"، كما في إنجيل يوحنا.
- **وتنكشف له الخفيات:** أي يُرفع عنه حجاب العالم السفلي، فترى النفس أسرار الكينونة، ليس بمعرفة فكرية بل برؤية داخلية، إذ ينكشف لها ما كان مخفياً منذ تأسيس العالم.
- هذا القول يصف ذروة التجربة الغنوصية: الاتحاد الكامل بين الإنسان والمسيح، حيث تنحلّ الثنائية بين المعلِّم والتلميذ. فالشرب من فم اللوغوس هو الدخول في النَفَس الإلهي، وعندها يصبح الإنسان مرآة النور، والمسيح يتجلّى فيه كـ"أنا الحقيقي".

(109)

قال يسوع:
الملكوت كإنسانٍ كان له كنزٌ مخبوءٌ في حقله،
لم يكن يعرفه. فلما مات ورّثه لابنه.
والابن لم يعلم به،
فتسلّم الحقلَ وباعه.
فأخذ المشتري يحرث فوجد الكنز،
فصار يقرض بالربا من شاء.

(109)
Yeshua said,
The kingdom is like a person who had a treasure hidden in his field.
He did not know it, and when he died, he left it to his son.
The son did not know about it.
He took over the field and sold it.
The buyer was plowing and found the treasure, and began to lend money at interest to whomever he wished.

حاشية (109)

- **الكنز المخبوء في الحقل:** الحقل هو العالم أو النفس الإنسانية، والكنز هو النور الإلهي الكامن في داخلها. فكل إنسان يحمل في جوهره بذرة من الملكوت، لكنه في جهله لا يعرفها.
- **لم يكن يعرفه. فلما مات ورّثه لابنه:** الجهل ينتقل من جيلٍ إلى جيل، لأن الإنسان يرث العالم المادي دون أن يرث معرفة سرّه. وهكذا، يُسلِّم الوالد لابنه الأرض (الجسد)، لا الكنز (الروح).
- **فتسلّم الحقلَ وباعه:** أي تخلّى عن نفسه وعن أصله، باع جوهره للآخرين مقابل أشياء فانية. إنها صورة بيع النفس للعالم.
- **فأخذ المشتري يحرث فوجد الكنز:** هذا هو الغنوصي، الإنسان الباحث عن الحقيقة، الذي لا يكتفي بامتلاك الأرض بل "يحرثها"، أي ينقّب في باطنها حتى يكتشف النور الإلهي المختفي تحت طبقات المادة.
- **صار يقرض بالربا من شاء:** "الربا" هنا ليس استغلالاً، بل رمزٌ لفيض النور والمعرفة .من وجد الكنز صار قادراً على أن يمنح الآخرين من غناه الروحي، أي يوزّع الحكمة على من يطلبها، لأن كنزه لا ينقص بالعطاء بل يزداد.
- ملكوت الآب ليس شيئاً يُعطى من الخارج، بل هو كنزٌ دفين في داخل كل إنسان. أكثر الناس يملكون الحقل ولا يعرفون الكنز، أما من حرث نفسه (أي فتّش في عمقها) فقد وجد الحياة الأبدية.

(110)

قال يسوع:
أنتم الذين وجدتم العالم
وأصبحتُم أغنياء،
اترُكوا العالم.

(110)
Yeshua said,
You who have found the world and become wealthy,
renounce the world.

حاشية (110)

- **وجدتم العالم:** أي أدركتم جوهر الوجود المادي وعرفتم كيف يعمل، سواء في معناه الحسي أو الفكري. فـ"إيجاد العالم" هنا ليس اكتشافاً علمياً بل وعياً بحقيقته الزائلة. الإنسان الغنوصي حين يعرف العالم حقاً يدرك أنه وهم منسوج من الظلال.
- **وأصبحتم أغنياء:** الغِنى هنا ليس مادياً بل رمزيّ، غنى المعرفة. فمن امتلك فهم العالم صار غنياً عنه، لأن معرفته تكشف فراغه.
- **اتركوا العالم:** لا يعني الانسحاب الجسدي من الحياة، بل التحرر الداخلي من سلطانه. أي لا تتعلقوا بما عرفتم أنه زائل. اتركوا العالم في القلب ولو ظللتم تعيشون فيه بالجسد. فالترك هنا هو انعتاق النفس من التعلّق بالمادة.

(111)

قال يسوع:

السموات والأرض ستلتفّ في حضرتكم،

وأنتم الذين تحيون من الحيّ لن تروا الموت.

أليس يسوع يقول هذا:

من وجد ذاته

فالعالم غيرُ مستحقٍّ له؟

(111)

Yeshua said,

The heavens and earth will roll up in your presence
and you who live from the living one will not see
death.

Doesn't Yeshua say this?
Whoever has found oneself,
of that person the world is not worthy.

حاشية (111)

- **السموات والأرض ستلتفّ في حضرتكم:** أي أن النظام الكوني ذاته، الزمان والمكان، العلو والسفل، سيتلاشى أمام وعي العارف. الالتفاف هنا رمز لانطواء الظواهر في الوعي الإلهي حين تتحقق الوحدة، فالمعرفة الحقة تُعيد الوجود إلى أصله قبل الانقسام.
- **أنتم الذين تحيون من الحيّ:** الحياة هنا ليست البيولوجية بل الإلهية. **"الحيّ"** هو المصدر الأول، المبدأ الأزلي الذي لا يموت. ومن يحيا منه، أي من نوره، يدخل في الخلود.
- **لن تروا الموت:** لأن الموت في الغنوص ليس فناء الجسد بل جهل الأصل. من رأى النور لا يعود إلى الظلمة، ومن عرف ذاته كشرارة من الحيّ لا يمكن أن يموت، لأنه صار واحداً مع الحياة نفسها.
- **من وجد ذاته:** هذا هو جوهر التعليم الغنوصي :المعرفة بالنفس هي معرفة الإله. فالنفس حين تعرف حقيقتها تكتشف أنها لم تُخلق في العالم بل نزلت إليه مؤقتاً.
- **فالعالم غير مستحقّ له:** لأن الوعي المستيقظ لم يعد ينتمي لعالم الظلال. الإنسان العارف صار فوق الزمن والمكان، فهو يعيش في العالم دون أن يكون منه. لذلك العالم لا يستطيع أن يحتويه، كما لا تستطيع الظلمة أن تحتوي النور.

(112)

قال يسوع:

الويل للجسد الذي يتّكل على النفس،

والويل للنفس التي تتّكل على الجسد.

(112)

Yeshua said,

Shame on the flesh that depends on the soul.
Shame on the soul that depends on the flesh.

حاشية (112)

- **الجسد الذي يتّكل على النفس:** في الفكر الغنوصي، الجسد هو المادة السفلى، والنفس هي الوسيط بين الروح والجسد. فإذا اتكل الجسد على النفس، أي جعلها خادمة لرغباته، انقلب التوازن الطبيعي، لأن النفس صارت مقيدة بخدمة المادة لا بتحريرها.
- **النفس التي تتّكل على الجسد:** النفس حين تتعلّق بالجسد تعتمد على ما هو فانٍ، فتفقد اتصالها بالروح. هذا هو السقوط الحقيقي: حين تنسى النفس أصلها النوراني وتظن أن الجسد هو حقيقتها.
- **الويل:** ليس عقاباً خارجياً بل نتيجة طبيعية للانفصال عن النور. فالويل هو حالة العمى الروحي، حيث النفس لا ترى إلا المادة، والجسد لا يحيا إلا برغباته.
- القول يبيّن ضرورة التمييز بين مراتب الكيان الثلاثة: الروح، النفس، والجسد. التوازن يتحقق حين تُنير الروح النفس، وتوجّه النفس الجسد، لا العكس.

(113)

قال له تلاميذه:
متى يأتي الملكوت؟

قال يسوع:
لا يأتي لأنكم ترصدونه.
ولا يقول أحد: «ها هو هنا»،
أو: «ها هو هناك.«
ملكوتُ الآب مبسوطٌ على الأرض،
والناس لا يرونه.

(113)
His students said to him,
When will the kingdom come?

Yeshua said,
It will not come because you are watching for it.
No one will announce, “Look, here it is,”
or “Look, there it is.”
The father’s kingdom is spread out upon the earth
and people do not see it.

حاشية (113)

- **متى يأتي الملكوت؟**: سؤال التلاميذ يمثل ذهنية الإنسان العادي الذي ينتظر الخلاص كحدثٍ خارجي، لا كتحوّلٍ داخلي.
- **لا يأتي لأنكم ترصدونه**: الملكوت لا يُراقَب ولا يُنتظر، لأنه ليس ظاهرة كونية بل حالة وعي روحي. من يترقّبه بعين الجسد لا يراه، لأنه ليس من هذا العالم.
- **ولا يقول أحد: (ها هو هنا) أو (ها هو هناك)**: في الفكر الغنوصي، كل تحديد مكاني أو زمني للملكوت هو سقوط في الوهم، لأن الله لا يُحَدّ، والملكوت لا يُقام في الجغرافيا بل في القلب.
- **ملكوت الآب مبسوط على الأرض**: أي أن الحضور الإلهي شاملٌ لكل الوجود. ليس الملكوت في السماء وحدها، بل في كل ذرة من الكينونة. إنه النور الخفي الذي يملأ العالم ولكن العيون الغافلة لا تبصره.
- **والناس لا يرونه**: العمى هنا روحي، لا بصري. الناس لا يرون لأنهم ما زالوا نياماً في الجسد. إنهم يعيشون في قلب الملكوت ولكنهم لا يعرفونه، لأن معرفته تحتاج إلى عينٍ جديدة، عين الغنوص.
- أن الخلاص ليس رحلة إلى عالمٍ آخر، بل اكتشاف لما هو حاضر منذ الأزل. الملكوت قائم الآن وهنا، ولكن لا يراه إلا من وجد نفسه وصار واحداً مع النور. فالعالم الظاهر ليس سوى حجابٍ على الملكوت المنبسط في كل شيء.

(114)

قال شمعون كيفا لهم:
لتَخرُجْ مريم من بيننا،
فإن الإناث غيرُ مستحقّاتٍ للحياة.

قال يسوع:
انظروا، سأقودها لأجعلها ذكراً،
حتى تصير هي أيضاً روحاً حيّاً شبيهاً بكم الذكور.
فكلُّ أنثى تجعل نفسها ذكراً
تدخل ملكوتَ السماء.

(114)
Shimon Kefa said to them,
Miryam should leave us.
Females are not worthy of life.

Yeshua said,
Look, I shall guide her to make her male,
so she too may become a living spirit resembling you males.
For every female who makes herself male
will enter the kingdom of heaven.

حاشية (114)

- **الأنثى والذكر في الرمز الغنوصي**: لا يُراد بهما هنا التمييز الجسدي بين رجلٍ وامرأة، بل حالتان روحيتان. "الأنثى" ترمز إلى النفس المنفعلة، الخاضعة للحواس. أما "الذكر" فيرمز إلى النفس العارفة، الفاعلة.
- **مريم**: تمثل النفس الباحثة عن النور، أي سوفيا الصغيرة التي تسعى إلى العودة إلى أصلها. رفض شمعون يرمز إلى بقاء الذكر تحت سلطان الناموس والعقل الخارجي، في حين أن يسوع يكشف البُعد الباطني للأنوثة بوصفها قادرة على التحوّل إلى الكمال.
- **سأقودها لأجعلها ذكراً**: أي سأرشدها من الانفعال إلى الفعل، من التلقّي إلى الإشراق. التحوّل هنا ليس جسدياً بل روحيّاً، عبور النفس من الازدواج إلى الصورة الإلهية الكاملة.
- **تصير روحاً حيّاً شبيهاً بكم الذكور**: أي تصبح النفس مثل الروح النورانية التي لا تنقسم، لأن الحياة الحقة لا تعرف جنوسة ولا تضاد. "الروح الحي" هو الكائن الذي اتحد بالملء وصار خارج الثنائية.
- **كل أنثى تجعل نفسها ذكراً تدخل ملكوت السماء**: المقصود أن كل نفسٍ ماديةٍ تتحول بالمعرفة إلى روحٍ إلهية تدخل الملكوت، لأن الملكوت هو حالة الوحدة الكاملة بين الأنوثة (الاستقبال) والذكورة (الفيض). في هذا الاتحاد تزول الفوارق ويُعاد التوازن الأصلي.